الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
Faculté des Lettres et Langues et Science Sociales
Département langue et lettre arabe.

دراسة في كتاب الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع لعبد الفتاح عثمان –دراسة تحليلية وصفية–

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص أدب جزائري

من إعداد الطالبتين:
1- . سماحي أسماء
2-.. بن سهيلة زهرة شيماء

إشراف الأستاذ (ة):
أ. مصطفاوي جلال.

اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
أ.بخيتي عيسى	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	**رئيسا**
أ.مصطفاوي جلال	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	**مشرفا، مقررا**
أ.بوسغادي حبيب	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	**ممتحنا**

السنة الجامعية:

2023/2022

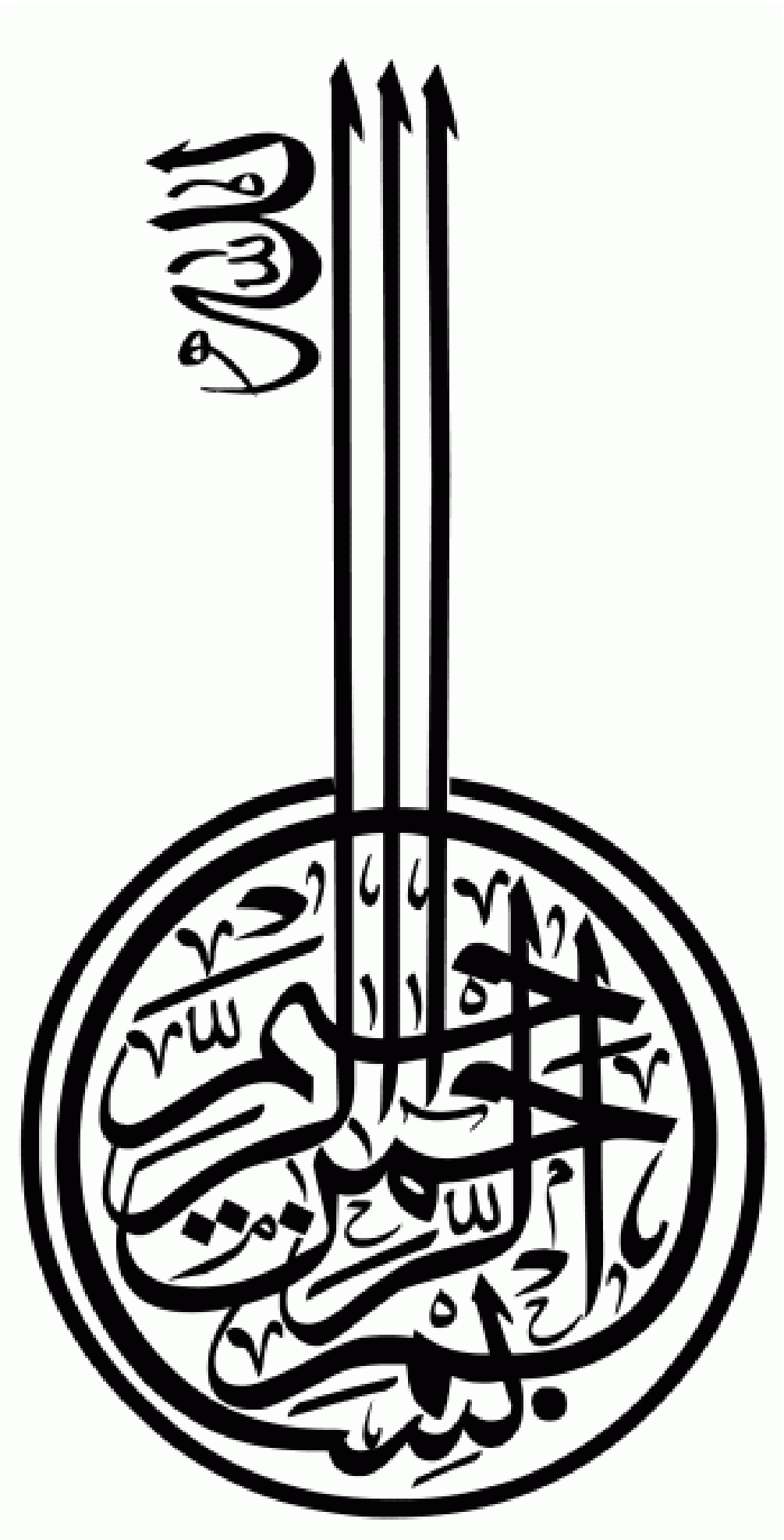

شكر وعرفان

نشكر المولى عز وجل على النعم التي أنعمها علينا وعلى قرآنه الكريم الذي به اهتدينا، وعلى علمه الواسع الذي أنار دروبنا وعلى توفيقه لنا، واستجابته لدعواتنا، ونتوجه بشكرنا إلى كل الأساتذة الكرام الذين لهم الفضل في تعليمنا، وإرشادنا. وها نحن هنا في هذا المقام الطيب بفضلهم وبفضل مجهوداتنا المبذولة طمعا في كسب الجزاء الحسن، وابتغاء مرضاة الله ورسوله الكريم عليه أزكى الصلاة، والتسليم.

إهداء

اهدي تحياتي الخاصة الى:

والدي الكريمين حفظهما الله، وبارك لهما في صحتهما

الى جدتي الغالية

الى أخي الياس

الى أختي و أبنائها رانيا، عبد الرحمن، سارة، بشرى

الى جميع الاساتذة الفضلاء الذين رافقوني طيلة مشواري الدراسي

الى زميلتي شيماء التي شاركتني في هذه الدراسة

الى المشرف مصطفاوي جلال

و الى كل من احبهم

رزقنا الله ايانا و إياكم الصحة و العافية

و المزيد من الخير و البركات، امين يا رب العالمين.

أسماء

إهداء

عظم المراد فهان الطريق.

فجاءت لذة الوصول..... لتمحي مشقة السنين.

تم بفضل بالله تخرجي والحمد لله الذي رزقني هذه اللحظة ووفقني بمذكرتي هذه ثمرة نجاحي وجهدي أهديها إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما تاجا فوق رأسي.

لكل العائلة الكريمة التي كانت سند لي، إلى رفيقة مشواري وأختي "أسماء" التي لطالما قاسمتني لحظات هذه المذكرة وفقها الله في حياتها الشخصية والمهنية.

إلى الأستاذ المشرف "جلال مصطفاوي" الذي رافقني ووجهني وأمدني بالنصائح القيمة، أرجوا من الله أن يسدد خطاه ويحقق مناه جزاه الله عن كل خير.

الى كل قسم أدب عربي و إدارة جميع دفعة 2023

و أخيرا الحمد لله الذي يسر لي البدايات و بلغني النهايات، الحمد لله على التمام و حسن الختام.

شيماء

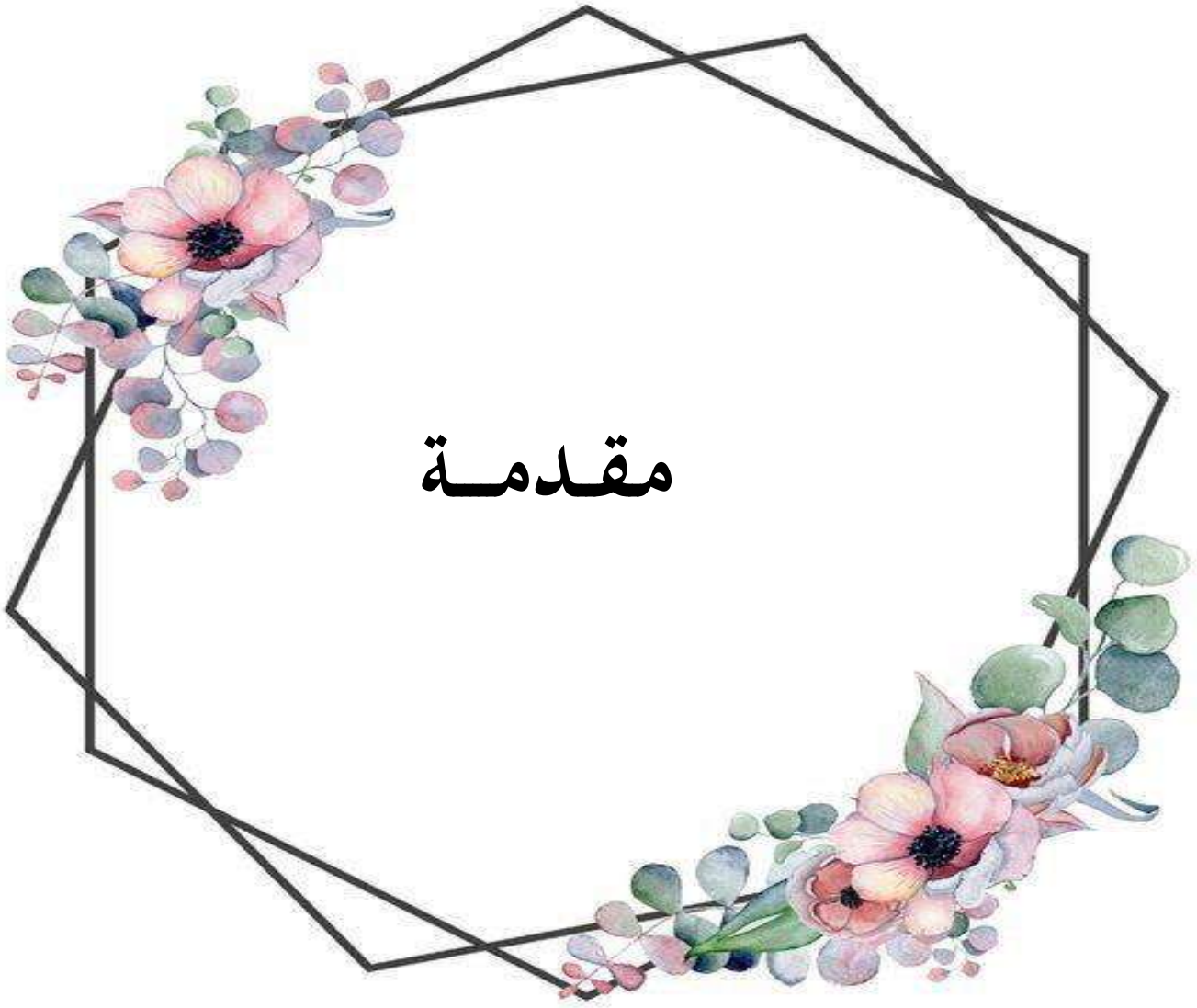

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة الانام، سيد الاولين، و الاخرين إمام الانبياء و المرسلين، و على اله و صحبه، و التابعين لهم بإحسان الى يوم الدين، اما بعد، يكاد الفن الروائي ان يكون الجنس الذي نافس جميع الاجناس السردية الاخرى، و ذلك من حيث المقروئية و الرواج الذي لقيه بين جمهور القراء بشكل عام، فعند ظهور الرواية اصبح الادباء أكثر انشغالا بهذا النوع الأدبي لأنهم استطاعوا من خلاله التعبير عما يختلج بداخل أنفسهم، والتعبير أيضا عن تحديات المجتمع بكل خلفياته، ومضامينه، لأن ظهور الرواية بدأ في ظروف اجتماعية، وتاريخية نجمت عن الصراعات الإيديولوجية البرجوازية، ولهذا كانت الشكل الأدبي الأكثر تعبيرا عن المجتمع البرجوازي، ثم تطورت شيئا فشيئا، وأصبحت تعبر عن كل فئات المجتمع، وترصد كل أحداثه وتفاصيله، وأهم ما ميز الرواية المغاربية أنها استغلت فنون الكتابة في التعبير عن الواقع السياسي المرتبط بالأحداث التاريخية المتمثلة في الاستعمار ومخلفاته، ولهذا أصبحت الرواية واضحة المعالم أكثر مما كانت عليه وفي نفس الوقت تدافع عن القيم النبيلة وتنبذ كل دنيئ.

و عندما يأتي حديثنا عن الرواية الجزائرية نذكر أنها اكثر رواية دونت أحداث التاريخ في زمن الاستعمار و رصدت واقع المجتمع بكل ما يحمل من سلبيات و إيجابيات، حتى أنها تجرأت في مناقشة بعض القضايا المسكوت عنها. وهذا كله لتعبر بكل واقعية عما يعيشه الإنسان العربي في الجزائر، وكانت من أهم القضايا التي كتبت عنها الرواية الجزائرية هي قضية الثورة، وواقع الكفاح المسلح، هذه الثورة المجيدة التي خلدت بطولات الشجعان الابطال، وتضحيات الشعب الأبي سبيلا في خلق حاضر اجمل بعيدا عن الاستغلال، و الاستعمار مليئا بالحرية، و السلام، فراح الروائيون الجزائريون يحملون أقلامهم للتعبير عن كل هذه المظاهر بحلوها ومرها بأفراحها وأتراحها، ليعرف القراء مدى عظمة هذه الثورة، وعظمة شعبها

المقاوم الذي لم يستسلم، ولو للحظة في الدفاع عن وطنه وحريته، ولم يكتفي هؤلاء الروائيون في الكتابة عن الثورة فقط بل واصلوا ليصورا لنا واقع الجزائر بعد الاستقلال. وما تعرضت له من عادات فاسدة وعقليات متعجرفة تمثلت في القوانين التي أصدرت أنذاك، والتي تقضي بحرية الفلاح، وضمان حقوقه وتأمين أرضه، والتي أدت أيضا إلى ظهور الطبقات الإقطاعية الانتهازية التي استغلت الظروف المستجدة، فكونت لنفسها استراتيجية تحتمي بها من خطر القوانين، وبالخصوص قانون الثورة الزراعية، ولقد استطاع الروائي الجزائري، أن يرسم بحاسة فنية متميزة العوامل النفسية المتاحة التي كانت تختلج في صدر هذه الطبقة من خلال تأليفهم لروايات صورت بواقعية تامة الأطماع الداخلية التي يحملها أصحاب الإقطاعية، والتي حرمت الناس من أراضيهم وسلبت منهم حقوقهم.

ونجد أيضا من بين الظواهر المتفشية في عهد الاستقلال ظاهرة الهجرة التي أرغمتها الظروف المختلفة على الظهور بمظاهر أشد اختلافا حين صور لنا الروائيون حجم المعاناة، والواقع المعقد الذي يعيشه المغتربون، وترجع هذه الظروف لعدة أسباب سواء كانت ناجمة عن التجارب الحياتية المريرة أو ناتجة عن الانبهار بالثقافة والحضارة الغربية، إلا أن المهاجر في كلتا الحالين تجده يدفع ضريبة باهضة الثمن بمجرد تواجده في وسط مجتمع طبقي حيت يصبح لقمة سائغة الاستغلال. وبهذا نجد أن الرواية الجزائرية قد عبرت عن الواقع بجميع طموحاته وتعقيداته.

إن عبد الفتاح عثمان من خلال كتابه الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع درس جميع هذه المظاهر، وخاض في جوانب الواقع الجزائري، وهذا ما جعله يختار الروايات التي عبرت بشكل مفصل، ومميز عن ظروف الجزائر في عهد الاستعمار، وفترة ما بعد الاستقلال، وقام بتحليلها في جميع اليات، وتقنيات السرد الروائي وكان كتابه بمثابة بانوراما شاملة للرواية الجزائرية، ورؤيتها للواقع، ولهذا رأينا بان هذه الدراسة تتطلب إشكاليه رئيسية هي: هل وفق الكتاب، والناقد عبد الفتاح عثمان في تحليل الرواية

الجزائرية؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية تساؤلات أخرى هي: ما الغاية من الكتاب؟ وما هو المنهج الذي تبناه الكاتب في كتابه، كيف عبرت الرواية الجزائرية عن الواقع من منظور هذا الكاتب؟

وباعتبار أن الرواية تعد من اهم وأخطر الإبداعات الفنية في الجزائر التي كان لها الفضل في توضيح العلاقة الكامنة بين الفنان وواقعه، وفي تصوير الظروف المستجدة التي يعيشها المجتمع ما جعل عبد الفتاح عثمان يخوض في غمارها ليكشف أسرار مضامينها، ومدى علاقة فنها بالواقع ليعرف بها في المحافل الدولية، وخاصة عند القارئ المصري لتزويد ثقافته بآداب اجنبية أخرى على غرار الانتاجات المصرية المختلفة.

حيث دفعتنا الرغبة في دراسة كتاب الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع دراسة تحليلية وصفية للتعرف على منهج الأدباء الاجانب في تحليل الرواية الجزائرية، وكيف كانت أرائها حول ما تحمله من مضامين، وقضايا.

ولتعرف نحن أكثر، على الروايات الجزائرية التي لم نكن نعرفها من قبل لأن الكتاب درس إحدى عشر رواية جزائرية في مختلف المواضيع الاجتماعية. كما أننا قمنا بإنجاز هذا البحث بغية تحقيق جملة من الأهداف وهي:

- إثراء المكتبة العلمية، لأن الدراسات حول الكتاب قليلة ونادرة.
- إبراز العلاقة القوية التي تربط بين الرواية الجزائرية، والواقع.
- تبيان مكانة الرواية الجزائرية عند الأدباء الأجانب خاصة المصريين الذين اهتموا بدراسة الأدب الجزائري بكل أنواعه.
- تسليط الضوء على أهم القضايا والمضامين التي خاضت فيها الرواية الجزائرية وعبرت عنها أحسن تعبير، شهد لها ولمؤلفيها بالبراعة والاقتدار.

- إن الباحث من خلال رحلة بحثه تواجهه العديد من الصعاب، والعراقيل تحتم عليه الصبر والتحمل، للمضي قدما في إتمام بحثه على أكمل وجه، ونحن في دراستنا هذه لم نتعرض للكثير من الصعوبات على غرار قلة بعض المصادر والمراجع ولكن الحمد لله بفضله وتوفيقه نجحنا في توفير الكتب التي احتجنا إليها في بحثنا.
- إن دراستنا لكتاب الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع لعبد الفتاح عثمان تطلبت منها المنهج الوصفي التحليلي حيث قمنا بوصف الكتاب داخليا وخارجيا ثم قمنا بتحليل فصوله ومضامينه تحليلا مفصلا.
- إننا كما نعلم أن دراسة الكتاب لا تتطلب الكثير من المصادر والمراجع باستثناء المصدر الأساسي المخصص للدراسة، ونحن اعتمدنا على بعض الكتب التي ساعدتنا في البحث نذكر منها:

1. بنية الشخصية في الرواية الجزائرية لبشير بوبجرة محمد والتي تتضمن دراسة الشخصية بكل أنواعها.
2. المرأة في الرواية الجزائرية لمفقودة صالح حيث تطرق إلى صورة المرأة عند الروائيين الجزائريين.
3. مدخل إلى عالم الرواية الجزائرية لشايف عكاشة حيث درس الرواية الجزائرية وحللها باعتماده على منهج التطبيقي.

بالإضافة إلى اعتمادنا على الروايات التي درسها عبد الفتاح عثمان في كتابه مثل ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، واللاز و الزلزال للطاهر وطار، وغيرها من الروايات.

أما ما يخص ورقتنا البحثية فقد احتوت على مقدمة ومدخل، وفصلين، الفصل الأول كان تحت عنوان دراسة وصفية للكتاب، وتتضمن ثلاثة مباحث.

المبحث الأول تطرقنا فيه إلى الرواية الجزائرية، وعلاقتها بالواقع، ثم المبحث الثاني الذي عرفنا من خلاله على الكتاب داخليا، وخارجيا، والمبحث الثالث درسنا فيه إشكالية الكتاب، ودلالة العنوان، أما الفصل الثاني فعنون بدراسة تحليلية للكتاب واحتوى على ثلاثة مباحث، المبحث الأول حللنا فيه مقدمة الكتاب، والمبحث الثاني حللنا فيه فصول الكتاب، والمبحث الأخير قمنا من خلاله بتقييم الكتاب وبعدها خاتمة توصلنا فيها إلى أهم نتائج البحث وملحق عرضنا فيه صورة للكاتب عبد الفتاح عثمان، ، ثم قائمة المصادر والمراجع وأخيرا فهرس الموضوعات.

ونحن نرجو أن نكون قد قمنا بمحاولة متواضعة في التقرب من الرواية الجزائرية، والتطرق إلى مضامينها، وموضوعاتها من خلال كتاب الرواية العربية الجزائرية، ورؤية الواقع للناقد والمحلل المصري عبد الفتاح عثمان.

والله من وراء القصد، هو الموفق والهادي إلى سواء السبيل وصلى الله على نبينا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين.

- سماحي أسماء
- بن سهيلة زهرة شيماء

ولاية عين تموشنت يوم 07-05-2023

مدخل في الرواية الجزائرية

إن الإنسان بصفته كائن بشري ملزم عليه أن يتعايش مع كل ما يدور حوله مثل الطبيعة بما فيها من كائنات حيوانية ونباتية وهذا كله ليشكل الحياة الدورية التي يعيشها كل مخلوق على وجه الأرض والواقع بكل أحداثه وتفاصيله ملزمون نحن البشر أن نتقبله ونرضى به كحقيقة حتمية واجب الخضوع لها فواقعنا الذي عشناه، ونعيشه الآن، وسنعيشه في المستقبل القريب، أو البعيد هو تاريخنا المجيد والعريق الذي يحمل في طياته العديد من الأسرار والبطولات، المعارك والانتصارات، السلبيات والإيجابيات وكل هذا يؤثر على عقل الإنسان وتفكيره وتدخله في متاهة لا نهاية لها مليئة بالصراعات والتحديات التي فرضها الواقع على المجتمع وهنا يبرز دور المجتمع، في تغيير ما نعيشه من أحداث جسام أدت إلى تدهور الامة، و انحطاطها، بسبب السلبيات التي انتشرت مؤخرا المتمثلة في الانحرافات الاخلاقية و الآفات الاجتماعية، والصراعات الطبقية التي تنبعث من اصحاب الاطماع الداخلية.

وفئات المجتمع تختلف من اناس بسطاء، واناس مثقفين، وهناك المبدعين الذين يرون العالم بنظرة مغايرة، هؤلاء هم الذين ارادوا التعبير عن الواقع بكل ما فيه، و حاولوا تغييره الى الاحسن من خلال كتابتهم التي اصبحت الآن الطريق الوحيد للولوج الى عالم الواقعية، و الدخول الى عمق المجتمع، و رصد ماضيه، و حاضره عن طريق الرواية هذا الجنس الادبي الذي يكاد ان يكون الانشغال المعرفي الوحيد من بين الانشغالات الادبية الذي طاله الارتقاء المتواصل بلا انقطاع و لهذا اعتمده الادباء خاصة في التعبير عن واقع المجتمع والالتفاف حوله.

رأى المبدعون الجزائريون بأن الرواية هي الوسيلة الوحيدة التي ستعرف بالتاريخ الجزائري لأنهم كانوا شديدي الافتخار بما قدمه المجاهدين، من بطولات عظام تعتز لها الانفس، و ترفع لها تحيات التقدير، و العرفان سبيلا في تحرير الوطن، و فك القيود التي يحكمها المستعمر الفرنسي حول رقبة الشعب الجزائري.

بدأت الرواية الجزائرية بالنضوج شيئا فشيئا، و كانت المرحلة الفعلية التي يمكن أن تؤرخ في ضوئها لزمن تأسيس الرواية الجزائرية الناضجة هي مرحلة السبعينات المرحلة التي تلت فترة الاستعمار وشهدت العديد من الابداعات الادبية في مجال الرواية، وظهرت مختلف الروايات التي عبرت عن تضاريس الواقع، و رصدت حجم الصعوبات، و المعاناة التي عاشها الجزائريون و هم في قبضة المستعمر الفرنسي الذي مارس جميع أساليب التعذيب على الشعب الجزائري رغبة في إهانته وتنديد كرامته، لأن الإنسان العربي في الجزائر حارب الاستعمار من أجل حماية وطنه من الانتهاب، وحماية عرضه من الاغتصاب، وكرامته من الاستيلاب، ولأن العربي إذا فقد واحد من هذه الأشياء فقد عروبته، وأصالته للأبد، بل فقد وجوده كإنسان. ولهذا حاول المستعمر الفرنسي تشويه سمعة الجزائريين وإهانتهم ليتخلوا عن أرضهم، وكرامتهم، ولكن أبناء الجزائر تشبتوا بوطنهم حتى الموت بل وضحوا من أجله بالنفس، والنفيس لاسترجاع الحرية والسيادة الوطنية.

إن الرواية في هذه الفترة أخذت طابعا ثوريا خالصا كما اتسمت بالشجاعة والجرأة في مناقشة بعض القضايا، وهذا راجع إلى الحرية التي اكتسبها الكاتب بفعل واقع السياسي الجديد، الذي كان مناقضا للواقع السياسي الاستعماري، وهكذا كان الانفتاح الرسمي على جل المواضيع دون استثناء من بينها موضوع المرأة حيث عبرت عن معاناتها، و حرماناها، و رصدت حجم التهميش التي تعرضت إليه المرأة بمجرد انها مخلوق ضعيف ليس له اهمية، و لكن الاستعمار بكل ويلاته، و جبروته ابرز دور المرأة و شجاعتها في محاربة العدو الفرنسي، و لهذا كانت معظم الروايات الجزائرية تعطي اهمية كبيرة لها من خلال تجسيد نماذج روائية عبرت عن كفاءة المرأة في مواجهة المخاطر، و تحديات الحياة، و اظهرت دورها الفعال في المجتمع كونها جزء منه، و المسؤولة عن تربية الاجيال، لازدهار المجتمع و رقيه.

بالإضافة الى قضية المرأة رصدت الرواية الجزائرية معاناة المهاجرين الجزائريين في ديار الغربة خاصة العنصرية التي يتعرضون لها من خلال تواجدهم في وطن اوروبي يختلف عنهم في العادات، و

التقاليد، و بالرغم من محاولاتهم المتكررة في التأقلم مع حياتهم، الا ان هذه المحاولات باءت بالفشل التام، و في الاخير يجدون انفسهم ملزمين بمواجهة الامر الواقع الذي يقتضي الحياة مقابل الرفض و هذا ما جعلهم يرغبون في العودة الى وطنهم بين اهلهم واحبائهم.

و لأن الرواية الجزائرية قد درست الواقع بكل تفاصيله و ظواهره، و لأن الروائي الجزائري كانت تربطه علاقة متينة بواقعه، و كانت كتاباتهم تعكس واقع المجتمع من خلال تجسيده لشخصيات طبق الاصل عن شخصية الانسان الجزائري، و لهذا حظيت بإعجاب الدارسين، و المحللين الاجانب، و أرادوا الخوض في غمارها ليكتشفوا دلالة معانيها، و الفاظها، مثل الناقد المصري عبد الفتاح عثمان الذي راح يؤلف كتابا يحلل الرواية الجزائرية تحليلا مفصلا، و يكشف عن دورها في مواجهة الواقع المعاش، و تصوير الظواهر الاجتماعية و رصد التجارب الحياتية من خلال استرجاع احداث الماضي، ومعايشة الحاضر بكل تفاصيله، و حيثياته، وكانت غايته من خلال تأليفه لكتاب الرواية العربية الجزائرية، ورؤية الواقع هي التعريف بالأدب الجزائري الذي لم يكن معروفا من قبل في بلاد المشرق العربي بالرغم من اصالته، وسعة الفاظه، وهذا كله ليحدث التواصل الفعلي بين البلدان العربية، بعدما كان الحبل الثقافي، والادبي منقطعا بيننا وبينهم ولعل هذه الدراسة بداية لانطلاقة جديدة لنقيم من خلالها وحدة فكرية و ادبية تمتزج بينها الثقافات المختلفة، والتي ستعرف اكثر بالرواية الجزائرية، وتبرز العلاقة القوية التي تربطها بالواقع، والحياة.

الفصل الأول

دراسة وصفية للكتاب.

المبحث الأول: الرواية الجزائرية والواقع.

تعتبر الرواية فن أدبي جميل يعبر الكاتب من خلاله عن كل ما يختلج بداخله من مشاعر مبعثرة، أو أحاسيس مختلطة، أو يرصد ما هو كائن في المجتمع من سلبيات وإيجابيات محاولا إيجاد حلول مناسبة لتغير أحوال الناس من السيئ إلى الأحسن في قول الكاتب:" هي رواية كاملة شاملة موضوعية أو ذاتية، تستعير معيارها من بنية المجتمع، وتفسح مكانا لتتعايش فيها الأنواع والأساليب، كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة جدا." [1]

لقد اختار الروائيون الجزائريون أن يجعلوا من الفن الروائي صوتا يوصل قضاياهم وتاريخهم إلى كل ربوع العالم العربي، فالثورة المسلحة شغلت أذهان المفكرين بالإنجازات العظيمة، والخالدة التي قام بها رواد الثورة في محاربة المستعمر الفرنسي الذي ثبت أقدامه في أرض الجزائر الطاهرة رغبة في استغلال أراضيها المثمرة، ومحو هويتها الإسلامية الشريفة، وفي ضل الصراع الذي كان قائما بين المجاهدين. والعساكر الفرنسية في جبال الأوراس راح الروائيون الجزائريون يكتبون عن تاريخهم المجيد، ويصفون أحداث الثورة بكل ما فيها من سلبيات، وإيجابيات، نتيجة الحوادث العيان التي عاشوها، وأثرت في نفسيتهم، وحركت فيهم روح المسؤولية اتجاه هذا الظلم الذي فرضته على الشعب الجزائري فهم ملزمين بتدوين جميع ما يتعلق بالثورة حتى تدرك الأجيال القادمة بطولات أبناء الجزائر، وشهامتهم في الدفاع عن وطنهم، فكانت رواية حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمحمد بن إبراهيم أول عمل قصصي انعكست فيه نتائج الحملة الفرنسية على الجزائر فقد صادر المستعمر أملاك المؤلف، وأملاك أسرته، واضطهدها.[2]

---

[1] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر، والتوزيع، ط2، 2009، ص39.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص50-51.

ولم يكن هذا الانتعاش الأدبي في مجال الرواية في فترة الاستعمار الفرنسي فقط بل حتى بعد نيل الاستقلال راح الروائيون الجزائريون يكتبون، ويصفون المعاناة التي عاشها الشعب الجزائري جراء القوانين الصارمة التي فرضها الاستعمار، والتي تمثلت في نهب الأراضي، واستغلال الثروات لخدمة مصالح فرنسا.

شهدت الرواية الجزائرية تطورا ملحوظا في فترة السبعينات التي كانت مليئة بالتحولات السياسية، والاقتصادية:" فمع بداية السبعينات شهدت الرواية تطورا وتنوعا لم تعرف له مثيلا من قبل، ولا من بعد لحد الآن، ولم يكن ليحدث هذا النتاج الأدبي بمعزل عن التغيرات الجذرية التي ظهرت خلال هذه العشرية، والتي تتخلص في الثورات الثلاث."[1]

وفي هذه الفترة بالذات ظهرت عدة روايات عبرت عن الواقع بكل تفاصيله وحيثياته مثل رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة التي رصدت واقع الثورة الزراعية وانطباعات الفلاحين اتجاه قانون تأميم الأراضي كما أشارت إلى قضية المرأة، والمعاناة التي عاشتها إزاء تواجدها وسط مجتمع مغتصب لحقوقها، فهي لم تحصل على حريتها في الريف الذي حرمها من التعليم، ووجهها إلى طريق ملئ بالمشقات والعثرات يقول شايف عكاشة في وصف رواية ريح الجنوب: " الأرض..... والمرأة، على هذين المحورين بنيت هذه القصة الشيقة التي تناولت أبطالا عديدين، فحللت نفسياتهم تحليلا عميقا حتى جعلت منهم رموزا لطائفات تتصارع في كل مجتمع يسعى إلى تحطيم الأغلال لبناء مجتمع نام جديد."[2]

وموضوع الأراضي، والثورة الزراعية أخذ حيزا واسعا في الرواية الجزائرية وانطلق الروائيون في سرد واقع الريف الجزائري، أنذاك من خلال شخصيات شاركت في رصد الصراعات القائمة بين الطبقة العاملة، والطبقة الإقطاعية التي حاولت استغلال العمال البسطاء لخدمة مصالحهم الخاصة يقول الكاتب:" بدأ

[1] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص58.

[2] شايف عكاشة، مدخل إلى عالم الرواية الجزائرية، قراءة مفتاحية، منهج تطبيقي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.، ص8.

قصاصا حديثهم عن الثورة الزراعية من البداية أي منذ إجراءات الإصلاح الزراعي، وهي إجراءات كانت مترددة في أول الأمر مما دفع بعض القصاص في الشك في قيمتها، وجدواها والى التغيير نتيجة لذلك عن شكاوي الفلاحين ومستمرة، وإن دل هذا الموقف على شيء فإنما يدل على الارتباط العضوي بينهم كمثقفين ثوريين، وبين الفلاحين الذين قاسوا الأمرين في العهد الاستعماري، وأثناء الثورة المسلحة"[1]

حاول الفرنسيون أثناء تواجدهم في الجزائر انتزاع جميع الأراضي الفلاحية من أصحابها رغبة في اذلالهم، لأن الأرض بالنسبة للفلاح هي الأم التي تعطيه الرزق ولا تنتظر منه أي مقابل، وهي عرضه الذي يخاف عليه من الانتهاك، والاغتصاب، وكرامته التي يحميها من الاهانة، والاذلال لأن الأرض هي الضامنة للكرامة، ولأن الجزائري مفرط الحساسية اتجاه أي أمر يتعلق بكرامته وعزة نفسه[2].

وفرنسا استغلت هذه العلاقة المتينة التي تجمع الجزائري بأرضه وحاولت مصادرة أراضي الفلاحين لإهانتهم وتشويه سمعتهم تقول الكاتبة:"ولأن فرنسا أدركت هذه المعادلة الحساسة بين الأرض والكرامة، وكانت تسعى الى اذلال الجزائريين، نجدها تصادر الأراضي، وتحرم أصحاب الحقوق من العيش والعمل، لأن مصادرةى الأرض تنزع عن العربي لباس الكرامة، وتلبسه لباس الذل والإذلال فيفقد وجوده كإنسان في السجل الدولي ويشعر أنه خارج خريطة العالم، ومعدول عن دوره الحقيقي"[3]

وبما ان الرواية الجزائرية هي رواية واقعية بالدرجة الاولى تطرقت أيضا الى موضوع المرأة هذا المخلوق الذي فرض وجوده في المجتمع في ظل الصراعات التي تمثلت في الطبقية واللامساواة بينها وبين الرجل بالإضافة الى الاعتقادات السائدة التي تقر بأن المرأة تجلب العار الى اهلها ولايجب لها أن تتعلم او تبدي برأيها ولايحق لها ان تتدخل في القرارات التي تخصها، فتحولت الى دمية غراغوز تحركها ايدي من

---

[1] محمد مصايف، النتر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1983، ص20.

[2] ينظر أم الخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، دراسة سوسونقذية، وزارة الثقافة، د.ط، دت، ص93.

[3] المرجع نفسه، ص93.

يملكها وخاصة المرأة الريفية التي تعرضت الى الطبقية بقول الكاتب وفي المقابل كانت المرأة في الريف هي الناي فهي اذا ظهرت تصدى لها الناس بكل جوارحهم لان ما يحجبها عنهم شفاف[1] في فترة الاستعمار كانت المرأة تعامل أسوء معاملة نتيجة الاضطهاد الذي كان يمارسه المحتل الفرنسي على الاهالي والعائلات "ففي الفترة الاولى كانت المرأة مضطهدة وكانت تعامل أشبه ما تكون بالسلعة وقد يكون لفترة الاستعمار تلك اثرها السلبي على معاملة الرجال للنساء ذلك الاستعمار الفرنسي عرف بقسوته على الاهالي وهؤلاء ينقلون المعاملة نفسها الى بيوتهم".[2]

ولكن النساء تخلين عن كل هذه الماسي والاوجاع وذهبن ليفرضن وجودهن في الثورة فأبلين بلاءا حسنا شهد لهن ولايزال يشهد بالشهامة والتقدير والاحترام يقول الكاتب:"واذا فان الادوار المتعددة التي قامت بها النساء خلال الثورة قد احدثت خلخله في العلاقة الاجتماعية فارتفعت لأول مرة مكانة المراة ونسجت حول بطولتها القصص والحكايات التي سيتغذى بها الادب القصصي فيما بعد"[3].

والثورة الجزائرية لم تكن حكرا على الرجال فقط حتى المرأة بالرغم من ضعف بنيتها، وقله شجاعتها الا ان الثورة جعلتها تنافس الرجال في قوتهم وشجاعتهم، وراحت تواجه العدو في معارك عدة، ولم تخرج من معركة الا وهي منتصرة، حاملة لواء الحرية والاستقلال ولهذا صور العديد من الروائيين المرأة، ودورها الفعال في الثورة، والكفاح المسلح "لقد استغلت الرواية الجزائرية الثورة التحريرية لتقديم صورة واضحة عن المساهمة الفعالة للمرأة في الكفاح المسلح، ومن خلال تقديم نماذج روائية عن المرأة الثورية في الكفاح المسلح[4].

---

[1] شايف عكاشة، مدخل إلى عالم الرواية الجزائرية، ص 11.

[2] مفقودة صالح،المرأة في الرواية الجزائرية،ص27-28.

[3] المرجع نفسه، ص29.

[4] المرجع نفسه، ص372.

لقد شملت الرواية الجزائرية جميع المواضيع الخاصة بالمجتمع وركزت على كل ما هو واقع وكائن في مجتمعاتنا فأيدت واستحسنت كل ما هو ايجابي ونقذت، ورفضت كل ما هو سلبي، وغير مرغوب فيه يقول الكاتب:"تحاول الرواية كجنس ادبي ان تقدم او تبرز امتلاكا معرفيا وجماليا للراهن الذي تصدر عنه زمانا، ومكانا وامتلاك الراهن يعني تقديم الحركة الاجتماعية روائيا، فالرواية مجتمع مصغر او مقطع من مجتمع"[1] .

فقد تطرقت الرواية الجزائرية الى قضايا الفساد الاخلاقي السائدة بين صفوف بعض المنحرفين، ورصدت معاناه الجزائريين في ديار الغربة وما كانوا يعانونه من حنين، وحرمان نتيجة اللامساواة التي كانت منتشرة في الدول الأوروبية والروائي الجزائري عايش الواقع بكل تجلياته وطموحاته وتعقيداته سلبياته وايجابياته بمعاركه وانتصاراته ولهذا كان السباق في رصد التحولات الايديولوجية التي وقعت في المجتمع عبر مختلف العصور لقول الكاتب:"والكاتب وهو يحكي الواقع ويغترف منه يحس اكثر من غيره بهذا التناغم، كما يضمن عمله الروائي الايديولوجية السائدة في المجتمع سواء كان الكاتب نفسه يتبنى هذه الأيديولوجية، او يتعارض معها"[2].

فالروائي، وهو يكتب روايته تتسلل افكاره الى صلب المضمون، وتسبح بين سطور جمله لتستنطقها في الاخير السنة شخصياته، وبهذا يكون قد عبر عن فكره ووجهة نظره من خلال شخوص روايته، فهو قد يستخدم خياله في بعض المرات ليرسم الاحداث، ويقيم الحوارات الداخلية والخارجية وليصف بعض المناظر والمواقف،الا ان هدفه في تصوير الواقع والتعبير عنه لن يغيب ولن يتلاشى وسط هذه التخيلات، والاهواء

[1] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص59.
[2] المرجع نفسه، ص60.

في ظل كل الصراعات والتحولات الكائنة في المجتمع يقول الكاتب:"صحيح أن الاديب يتدخل بخياله في عملية بناء العمل الروائي، ولكنه لا يبقى حبيس الاهواء والعواطف الذاتية."[1]

اذن كانت الرواية الجزائرية اكثر تعبيرا عن الواقع وما عاشه الشعب الجزائري من صراعات، وازمات، وهذا ما جعلها رواية واقعية بامتياز حيث غرست جذورها منذ الازل لرفع صوت المظلومين، والمحرومين والذين سلبت حقوقهم لتصبح رواية شعب بأكمله ورواية واقع بكل تفاصيله، ورواية تاريخ بكل احداثه يقول الكاتب:"فإن الرواية الجزائرية تعد رواية مقاومة كونها تتميز بالدفاع عن الوطن والمواطن، وقد اثبتت نفسها، واسمعت صوتها عاليا الى المستوى القومي والعالمي، متحدية بذلك الفرنكوفونية بل ومستفيدة منها."[2] نستنتج من كل هذا أن الرواية كجنس ادبي لم يخلق من اجل بث العواطف الجياشة، والتعبير عن الاحاسيس الداخلية والمشاعر التي تختلج بداخلنا، ولا لأجل فتح فضاء واسع للخيال، والسباحة في عال >م الاوهام والخرافات فقط، بل خلقت لتعبر عن كل ما هو كائن في المجتمع وتدون تاريخه ليس بصورة طبق الاصل كما هو موجود في الواقع،ولكن تصبغه بصبغة فنية تجعله واقع مركب من الواقع الاصلي المرجعي .

[1] المرجع نفسه، ص65.

[2] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص398.

المبحث الثاني: التعريف الخارجي والداخلي للكتاب.

البطاقة الفنية:

المؤلف: كتاب الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع.

المؤلف: عبد الفتاح عثمان.

نوع الكتاب: دراسات أدبية.

دار النشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1993.

الإخراج الفني: ماجدة السيد.

عدد الصفحات: 247 صفحة.

لون الغلاف: بنفسجي، وردي، أبيض.

نوع الدراسة: دراسة تحليلية فنية.[1]

يعد الكتاب من السمك المتوسط، الواجهة الأمامية تحمل اللونين الوردي، والبنفسجي، مكتوبة بها دراسات أدبية بالخط المتوسط وتحتها عنوان الكتاب بالخط العربي الكبير ثم اسم المؤلف.

أما الواجهة الخلفية فهي ملونة باللون الأبيض بها فقرة تحدد الغابة من الكتاب التي تقول:" تطمح هذه الدراسة إلى تقديم بانوراما شاملة للرواية العربية الجزائرية ورؤيتها للواقع من خلال منهج متوازن في دراسة النص الروائي، يجمع بين الجانب الموضوعي التحليلي، والجانب الجمالي الشكلي.

[1] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، دراسة تحليلية فنية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1993.

وتعد دراسة الرواية العربية في الجزائر خطوة ضرورية لمد جسور التواصل الثقافي الذي يلبي طموح أمتنا. فمن حق القارئ العربي في مصر بل في المشرق العربي كله أن يعرف الكثير عن إبداع كتاب المغرب العربي، وانتاجهم الفكري والأدبي، وبذلك نسهم في إقامة الوحدة الفكرية والشعورية بين أقطار الأمة العربية، ويتم التفاعل الحضاري، والثقافي على امتداد الساحة العربية.

ومؤلف هذه الدراسة باحث مصري، وأستاذ جامعي قام بالتدريس في جامعة وهران لفترة جمع من خلالها المادة العلمية ومتابعة الإنتاج الأدبي في الجزائر.[1]

أما عن خطة البحث الخاصة بالكتاب فقد اعتمد المؤلف على مقدمة وأربعة فصول، الفصل الأول تحدث فيه عن الثورة المسلحة الجزائرية، والأحداث المتعلقة بتلك الفترة، فقد اهتم الكتاب الجزائريون بواقع الكفاح المسلح الذي أصبح مدار الروايات الجزائرية في فترة السبعينات والثمانينات خاصة.

أما الفصل الثاني فقد ناقش فيه موضوع الثورة الزراعية الذي تحدث فيه عن الريف الجزائري ومعاناة الفلاحين الذين سلبت منهم أبسط حقوقهم، ثم الفصل الثالث الذي خصصه للنقد الذاتي وكل ما يتعلق بالسلبيات التي سادت في المجتمع الجزائري خاصة.

بعد الاستقلال في مختلف جوانب الحياة السياسية والاجتماعية، والاقتصادية.[2]

والفصل الرابع، والأخير تحدث فيه عن قضية الهجرة والاغتراب عن الوطن وما نجم عنها من مأسي واقعية، وقصص حقيقية عبرت عن مدى المعاناة والاضطهاد الذي عاشه المغتربون وهم بعيدون> عن وطنهم.

[1] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع،

[2] ينظر، المصدر نفسه، ص186.

استهل الكاتب كتابه بمقدمة تبدأ عن الصفحة (5) وتنتهي عند الصفحة (14). وبعدها يأتي الفصل الأول الذي عنونه بواقع الكفاح الثوري المسلح، وحلل فيه ثلاث روايات جزائرية لكتاب جزائريين مكتوبة باللغة العربية. أولها رواية اللاز للطاهر وطار (من الصفحة 17 الى الصفحة 49) الذي يتحول من شخصية عادية إلى رمز الشعب الجزائري بأكمله. ثم تليها رواية نارو نور للدكتور عبد المالك مرتاض (من الصفحة51 إلى الصفحة 58) وهي رواية ثورية ترصد دور الشباب المثقف في قيام الثورة.[1] وبعدها آخر رواية وهي رواية طيور في الظهيرة لمرزاق بقطاش (من الصفحة 59 إلى الصفحة 85) حيت تصور بطولات الأطفال في الثورة المسلحة ودورهم الفعال فيها.

الفصل الثاني كان تحت عنوان واقع الثورة الزراعية، واختار الكاتب أربعة روايات تتحدث عن هذا الموضوع.

الرواية الأولى هي رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، وهي أول رواية جزائرية بعد مرحلة التأسيس (من الصفحة 89إلى الصفحة 104) "التي تسجل مرحلة المخافي في حياة الريف، حيث المعاناة، إرهاصات المستقبل الواعد".[2]

الرواية الثانية هي العشق والموت في الزمن الحراشي للطاهر وطار (من الصفحة 105 إلى غاية الصفحة 134)، حيث تعتبر هذه الرواية الكاتب الثاني المكمل لرواية والتي تتحدث عن قضية الأرض، والثورة الزراعية.[3]

---

[1] ينظر عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص52.

[2] المصدر نفسه، ص90.

[3] ينظر، المصدر نفسه، ص105.

الزلزال للطاهر وطار (من الصفحة 135 إلى الصفحة 147)،وتتحدث عن الآثار الاجتماعية والاقتصادية، والنفسية التي خافتها الحرب على حياة الناس.[1]

وأخيرا رواية الأكواخ تحترق لمحمد زتيلي (من الصفحة 149 إلى الصفحة 169) التي تدور أحداثها حول حياة المعاناة والشقاء التي تعيشها الأسرة الجزائرية في الريف الجزائري."[2]

الفصل الثالث من الكتاب كان تحت عنوان واقع النقد الذاتي، وقد تضمن روايتين الرواية الأولى هي رواية الشمس تشرق على الجميع لإسماعيل غموقات (من الصفحة 173 إلى غاية الصفحة 186). حيث تعالج مشاكل الإنسان الجزائري أمام السلبيات والأخلاق المنحرفة التي يتصف بها بعض المسؤولين والإداريين.

والرواية الثانية هي رواية الخنازير لعبد المالك مرتاض (من الصفحة إلى 187 إلى غاية الصفحة 206)، حيث يكشف الكاتب عن المفارقات المؤلمة التي شملت العديد من جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.[3]

أما عن الفصل الرابع، وهو آخر فصل فكان تحت عنوان واقع الاغتراب، وحلل فيه الكاتب روايتين، أولها رواية ما لاتذروه الرياح لعرعار محمد العالي (من الصفحة 209 إلى غاية الصفحة 229). حيث ترصد ظاهرة الاعتراب عن الوطن من معاناة المغتربين في ديار الغربة. وبعدها رواية المرفوضون لسعدى ابراهيم (من الصفحة 231 إلى الصفحة 244) حيث تسجل حياة المهاجرين الجزائريين من خلال بطل الرواية الجزائرية، وتصف بواقعية مؤثرة مدى الاضطهاد الذي يلاقونه من قبل بعض المتعصبين".[4]

---

[1] ينظر،عبد الفتاح عثمان،الروايةالعربية الجزائريةورؤية الواقع،ص136.

[2] ينظر، المصدر نفسه، ص149.

[3] ينظر، المصدر نفسه، ص187.

[4] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص231.

اعتمد الكاتب في منهجية كتابته على التعريف بأصحاب الروايات التي حللها، وناقشها، فيذكر تعريفا مختصرا للكاتب ويضعه في الهامش مع ذكر اسمه، ومسقط رأسه والمناصب التي اشتغلها ثم مؤلفاته.

المبحث الثالث: دراسة إشكالية الكتاب ودلالة العنوان.

تعتبر الرواية من أقدم الفنون النثرية، التي سادت في الوطن الأوروبي وحتى العربي، وكانت في الأول تعبر عن المجتمع البرجوازي، وتداعياته ثم تطورت وأصبحت شكل أدبي يعبر عن كل قضايا المجتمع. " فهي تعد جنس أدبي راق ذات بنية شديدة التعقيد، متراكبة التشكيل، تتلاحم فيها بينها وتتضافر لتشكل لدى نهاية المطاف، شكلا أدبيا جميلا يعتري إلى هذا الجنس الحظي، والأدب السري".[1]

كما اهتم الأدباء الجزائريون بهذا الجنس الأدبي وأضافوا عليه حسا أدبيا مختلفا، وهو الثورة والكفاح المسلح، والحديث عن مجازفات المجاهدين وتضحياتهم من أجل طرد العدو الفرنسي من أرض الجزائر، هذه الأرض الطاهرة الطيبة، التي طالما ما كانت مرتوية بدماء الشهداء الأبرار. " فقد اقترن ميلاد الرواية الجديدة بحرب التحرير الجزائرية باعتراف من بعض الكتاب الفرنسيين أنفسهم حيث يؤكد هذه الحقيقة الناقد الفرنسي ريمون جان فيقرر أن ميلاد الرواية الجديدة صادف حرب التحرير في الجزائر."[2]

عالجت الرواية الجزائرية العديد من المواضيع الاجتماعية والاقتصادية على غرار الثروة المسلحة منها ما تعلق بواقع الإغتراب عن الوطن، والنقد الذاتي، والثورة الزراعية، والفساد الأخلاقي وغيرها من المواضيع، وبهذا يمكننا القول أن الرواية الجزائرية قد عبرت عن الواقع بكل طموحاته.

وقد أراد الكاتب المصري عبد الفتاح عثمان من خلال كتابه أن يسلط الضوء على الرواية الجزائرية ورؤيتها للواقع، من خلال اختياره لمجموعة من الروايات التي تعتبر من أكثر الروايات تعبيرا عن الواقع الجزائري المعاش والإشكالية المطروحة في الكتاب المدروس هي: كيف تجلت رؤية الواقع في الرواية الجزائرية؟

---

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، دط، دت، ص37.

[2] المرجع نفسه، ص78.

كما ذكرنا أنفا أن الأدباء والروائيون الجزائريون كان جل اهتمامهم بالأحداث والوقائع التي حدثت بالجزائر منها ما تعلق بأحداث الثورة ومنها ما تعلق بالقوانين التي أصدرت بعد الاستقلال مثل الثورة الزراعية والنظام الاشتراكي، كما اهتم الروائي الجزائري بالمرأة ورصد معاناتها كما رصد تضحياتها الجبارة في مساندتها لبناء جزائر جديدة. وتحدث أيضا عن فساد الأخلاق وذمه لبعض سلوكيات الإداريين الغير الأخلاقية والخارجة عن نطاق الإسلام.

ولهذا كانت غاية الكاتب عبد الفتاح عثمان من خلال كتابه هو التعريف بالرواية الجزائرية والمواضيع التي تناولتها وكيف كانت رؤيتها للواقع بصفة عامة

بعد دخول عالم الرواية إلى الجزائر أراد الأدباء الجزائريون أن يجعلوا من هذا الفن الأدبي الجميل صوتا يوصل قضاياهم ومشاكلهم إلى العالم العربي وحتى الأوروبي وبهذا جعلوا شخصيات رواياتهم الوطنية تعبر عن واقع المجاهدين ومعاناتهم مع أشد أنواع التعذيب على يد المستعمر الفرنسي "من اجل ذلك نجنح لاعتبار شخصيات هذا النوع من الرواية على أنها استمرار للشخصيات النبيلة إذ كانت تتمتع بصفات خيرة كالنزعة النضالية ونشدان الحرية وإذن نبذ الظلم والعدوان ورفض الباطل والاضطهاد".[1]

ولم تكن الثورة الموضوع الوحيد الذي انشغل به الأدباء الجزائريون بل تحدثوا على جل المواضيع التي تهم الفرد الجزائري، فناقشوها وأرادوا إيجاد حلول لها من خلال كتابتهم فعبد الفتاح عثمان من خلال كتابه الرواية العربية الجزائرية، ورؤية الواقع حاول أن يعرف بالرواية الجزائرية وبثوراتها المجيدة وجميع الأحداث التي وقعت والقوانين التي وقعت منها ما أفادت، وجادت ومنها ما رفضت كما رصد أيضا معاناة

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص65.

المغتربين وهم في ديار الغربة فالرواية الجزائرية رواية شعب فقد عبرت عن كل مشاكله وهمومه كما عبرت على أفراحه وانتصاراته.

وعلى اعتبار أن رواية تعبير جمالي لواقع معقد يتحكم فيه عده معايير متداخلة يقصد إلى الكشف عن جوانب متعددة من هذا الواقع، وان الشخصية الروائية هي الوسيلة الوحيدة لذلك باعتبارها المجهر الذي تفحصه بواسطة واقع الاجتماع فإننا نجد الرواية العربية في الجزائر قبل السبعينات تعاني من الثورة كما وكيفا ولذلك لم تخلق الشخصية الروائية التي تعبر عن ذلك الانتماء نتيجة المكبت الذي يعاني منه الحرف العربي، أما بعد هذه الفترة وبعد أن فسح المجال أمام هذا الحرف للتعبير عن نفسه فإننا نجد الرواية العربية في الجزائر قد رصدت كل تحركات الماضي وتطلعات المستقبل في نماذجها الروائية المختلفة أهواء الانتماءات."[1]

وبالرغم من أن الكتابات الأدبية في الجزائر قد مرت بصعوبات كثيرة نتيجة القيود التي كانت تقيد الحرف العربي، ولكن بعد مرور الوقت ظهر جيل ناضج من الأدباء أبدع في مجالات عديدة من الكتابة سواء كان شعرا أو مسرحية أو قصة أو رواية ولكن ظلت الرواية وستظل الجنس الأدبي الأكثر تعبيرا عن الواقع الاجتماعي بكل تفاصيله وحيثياته.

وبهذه السيرة أصبحت الرواية أعمق مدلول وانفع وظيفة اجتماعية وسياسية وثقافية، إذ غدت وسيلة من وسائل التربية و التثقيف والترفيه وتهذيب الطباع وترقيق العواطف وصقلها وذلك بحكم شموليتها الثقافية المتميزة في الغالبة بالعمق والأصالة الفكرية.[2]

[1] بشير بوجدرة محمد، بنية الشخصية في الرواية العربية، منشورات دار الأديب، 2006، الطبعة 2 ص14.

[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص49.

ومن خلال تحليلنا لكتاب الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع لعبد الفتاح عثمان سنجد كيف تجلت الرؤية الواقعية للرواية الجزائرية من خلال أضخم الروايات وأكثرها شيوعا في الجزائر وفي العالم العربي.

الفصل الثاني

دراسة تحليلية للكتاب.

المبحث الأول: تحليل مقدمة الكتاب.

يعد الأدب الجزائري أدبا مرموقا من حيث أصالته وسعة كلماته وبلاغة ألفاظه، في كل المجالات سواء كان شعرا أو نثرا فهو يستحق الدراسة والتحليل من قبل الباحثين والدراسيين للمعاني التي يحملها والرسائل النبيلة التي يوصلها من خلال الروايات أو القصص أو المسرحيات إلا أن الباحثين الجزائريين لم يهتموا كثيرا بدراسة أدبهم بقدر ما اهتموا بدراسة أدب المشرق وخاصة الأدب المصري الذي أصبح محط أنظارهم واختيارهم الأول في دراستهم العلمية والأكاديمية وهذا ما صرح به الكاتب عبد الفتاح عثمان في مقدمة كتابه قائلا:" فما من رواية تصدر أو مسرحيه تنتج او ديوان شعر يظهر حتى يجد طريقه إلى ايدي المثقفين ليس عن طريق دور النشر المصرية التي لا تقيم صلات مستمرة بينها وبين دور النشر الجزائرية وإنما عن طريق المحاولات الفردية".[1]

وكما ذكرنا سابقا أن الأدباء الجزائريين لم يتوجهوا للأدب المصري بغاية القراءة وتزويد المعلومات وإنما جعلوا من الكتاب المصريين وكتابتهم عنوانا لأطروحاتهم في الماجستير والدكتوراه، وهنا تكمن المشكلة على الرغم من أن الجزائر تزخر بأدباء يستحقون فعلا الدراسة، والتحليل أمثال أبو قاسم سعد الله في مجال النقد الأدبي وعبد القادر علولة في مجال المسرح وعبد الملك مرتاض والطاهر وطار وواسيني الاعرج في مجال الرواية وغيرهم من المبدعين الذين خطو بالأدب الجزائري خطوات إلى الأمام. ولا يقع اللوم على عاتق الأدباء الجزائريين فقط في عدم اهتمامهم بأدبهم، وإنما يقع أيضا على أدباء المشرق في انصرافهم عن الدراسة الأدب في دول المغرب بصفة عامة كما قال عبد الفتاح عثمان:" أن القضية الأساسية التي

[1] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص05.

أشرت إليها في المقدمة ما زالت مطروحة للنقاش وهي انصراف الباحثين المصريين عن دراسة الإبداع الأدبي في دول المغرب العربي فمازالت الجسور الثقافية مقطوعة بيننا وبينهم."[1]

ولهذا كان الأدب الجزائري مجهولا في بلاد المشرق العربي حيث لم يتطرق إلى دراسات حادة ملمة بكل التفاصيل وإنما إلى دراسات جزئية لا يمكنها أن تعرف بأدب ناضج وراقي كالأدب الجزائري في قول الكاتب:" وجدت متابعات قليلة تتناول روايات مفردة لبعض الروائيين الجزائريين للدكاترة محمود الربيعي وسيد حامد النساج وعلي الراعي ولكنها كما قلت دراسة جزئية لم تستكمل في إطار الموضوع متكامل يتداول فن الرواية برمته في الأدب الجزائري."[2]

ولهذه الأسباب أراد عبد الفتاح عثمان أن يؤلف كتابا يدرس فيه الرواية الجزائرية، ورؤيتها للواقع المعاش من خلال اختياره لجملة من الروايات التي تدرس العديد من القضايا التي عاشها الشعب الجزائري كونه قد قضى ثلاث سنوات في الجزائر فتعرف على أدبائها، وشارك في العديد من الملتقيات الأدبية والمناقشات العلمية داخل الجامعة وخارجها والغاية من تأليفه لهذا الكتاب أن الأدب الجزائري لم يكن معروفا عند المصريين ولم يكونوا يعرفون شيئا عن القصة والرواية الجزائرية وماذا تحمل وعما تعبر والى ما ترمز فمعظم الكتابات الجزائرية عبرت عن الكفاح والثورة المسلحة والقارئ المصري لم يكن يعرف شيئا عن تاريخ الجزائر والثورة الجزائرية ما دام لم يقرا شيئا من الأدب الذي كان ملما بكل أحداث الثورة وهذا ما قوى من عزم الكاتب في دراسة الرواية الجزائرية.[3]

---

[1] عبد الفتاح عثمان ، الرواية العربية الجزائرية و رؤية الواقع ص06.

[2] المصدر نفسه، ص07.

[3] ينظر، المصر نفسه، ص07.

وهنا يتساءل عبد الفتاح عثمان عن سبب تجاهل الأدباء للرواية الجزائرية بالرغم من أنها رواية ناضجة تحمل مستوى فني راقي ودلالات عميقة تضرب جذورها في عمق تاريخ الجزائر واحداثه، والرواية الجزائرية قد بلغت مرحلة النضج والكمال في فتره السبعينات مع عبد الحميد بن هدوقة في ريح الجنوب حيث تعبر أول رواية جزائرية ناضجة عبرت عن الثورة الزراعية، ورصدت هموم ومشاغل الفلاح الجزائري وأيضا نجد الطاهر وطار في روايتي االلاز والزلزال وغيرهم من الأدباء.[1]

فالرواية الجزائرية قد رصدت جميع الأحداث التي مرت بها الجزائر من خلال تجسيدها لشخصيات عبرت عن كافة شرائح المجتمع كما قال الكاتب بشير بوبجرة محمد في كتابه:" وإيمانا مني بالارتباط بالرواية بالإنسان العربي في الجزائر باعتبارها شكل مناسب للتعبير عن قضاياه تولدت لدي رغبة ملحة في الولوج الى عالمها الفسيح...لاتبين العلاقة التي تربط شخوصها ببيئاتهم الاجتماعية."[2]

فنستخلص أن الرواية الجزائرية هي رواية واقعية بالدرجة الأولى واضحة المعالم تحمل بين طياتها العديد من الأحداث والوقائع الثورية والاجتماعية كما انها نقلت هموم الإنسان الجزائري وعبرت على أشواقه المقدسة[3]

وبعد كل هذه التساؤلات يصل الكاتب إلى أن السبب في عدم الاهتمام بالرواية الجزائرية بصفة خاصة والرواية المغاربية بصفة عامة يرجع إلى وفرة الإنتاج الأدبي في مصر في جميع المجالات سواء كان شعرا او نثرا والباحث المصري انشغل بأدبه الوطني وهذا نتيجة الإنتاج الوفير من قبل الأدباء والشعراء المصريين كما إن قلة الملتقيات الأدبية والمجالس العلمية تعد سبب رئيسي في عدم التعرف والانفتاح على الأدب

[1] ينظر، عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص07.

[2] بشير بوبجره محمد، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية، ص07.

[3] ينظر، عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية و رؤية الواقع، ص 07

المغاربي فقد كانت محاولة الباحث عبد الفتاح عثمان في تحليل الرواية الجزائرية فريدة من نوعها للتعريف بها والكشف عن قضاياها لإقامة صلة وثيقة بيننا وبينهم مساهمة في إقامة الوحدة الشعورية والفكرية، وبهذا يتم التفاعل الحضاري بين البلدان العربية.[1]

والرواية الجزائرية قد عاشت فترة ما بعد الاستقلال أي فترة السبعينات وفي هذه المدة أراد الكتاب الجزائريين أن يعبروا عن واقع الاستعمار الفرنسي للجزائر كما أشاروا إلى أهم القوانين الاشتراكية التي أصدرت آنذاك مثل الثورة الزراعية وغيرها من القوانين من خلال رواياتهم بما أن الجزائر قد استعمرت من قبل فرنسا مارست عليها سياسة الإدماج والتفرنس فأصبح معظم الأدباء يكتبون رواياتهم باللغة الفرنسية مثل محمد ديب ورشيد بوجدرة ومالك حداد وغيرهم من الأدباء، إلا أن هناك من كتب روايته باللغة العربية وفي هذا النوع من الرواية بحث و حلل الكاتب عبد الفتاح عثمان في قوله:" أننا لن نتصدى في دراستنا لهذا النوع من الروايات المكتوب بالفرنسية أو المترجم عنها ولكننا سنتناول الروايات التي كتبت أصلا باللغة العربية".[2]

ولهذا فقد اختار الكاتب أن يكون موضوع بحثه عن الرواية الجزائرية وكيفية تعبيرها للواقع، فالرواية تعتبر جنس أدبي يعبر عن كل ما هو اجتماعي وواقعي في إطار شفاف وحر من دون حواجز أو عراقيل فهي تصور الواقع وترصد حيثياته من خلال شخصيات مبتكرة من صلب المجتمع الجزائري، وكما ذكرنا سابقا أن الرواية هي تعبير جمالي لواقع معقد يتحكم فيه عدة معايير متداخلة تقصد إلى الكشف عن جوانب متعددة من هذا الواقع.[3]

---

[1] عبد الفتاح عثمان ، الرواية العربية الجزائرية و رؤية الواقع، ص08.

[2] المصدر نفسه، ص08-09.

[3] ينظر، رشيد بوبجرة محمد، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية، ص14.

والروائي الجزائري قد اهتم كثيرا بالرواية الواقعية فمعظم الروايات الجزائرية تعبر عن الواقع تتخلله بعض قصص الحب والعاطفة في إطار الثورة والكفاح المسلح كما قال الكاتب:" لا نجد الرواية الرومانسية في مضمونها العاطفي أو الوجداني الحالم ومنفصلا عن الأحداث الوطنية وإنما قد تتخذ الأحداث العاطفية وسيله تتحرك من خلالها الشخصيات في كفاحها المسلحة على نحو ما فعل الدكتور عبد الملك مرتاض في روايته نار ونور دماء ودموع".[1]

على غرار انه يوجد القليل من الروايات التي حملت طابعا رومانسيا خالصا مثل غادة ام القرى لأحمد رضا حوحو وصوت الغرام لمحمد منير والكاتب هنا يوجه بعض النقد لهتين الروايتين إنهما يتسمان بعدم الإقناع وانعدام الحبكة الفنية التي تربط بين الأحداث وهذا بوجهة نظره.[2]

وبما أن فن الرواية قد ظهر وانتشر في الجزائر بداية السبعينات الفترة التي تلت الاستقلال كانت كتابات مبدعين معظمها تصب في قالب الثورة والكفاح المسلح ولم يتفرغوا للرواية التاريخية والرومانسية وانشغالهم الوحيد كان التعبير عن همومهم وهموم كل الجزائريين من خلال الدروب الشاقة التي قطعوها وهم في قبضة المستعمر الفرنسي وهذا ما منعهم من معايشة الحاضر والانفتاح على الجديد فأصبحت كتابتهم منحصرة في إطار الثورة والجهاد كما قال الكاتب في مقدمته:" فقد عاشوا الثورة بإيقاعها الصاخب وتفاعلوا مع واقعها الثوري واتجاهها الإصلاحي وعبروا عنها بآصالة واقتدار".[3]

والرواية في طابعها الحقيقي هي جنس أدبي يعبر عن المجتمع وواقعه، ويرصد هموم الناس ومشغالهم ولا نستطيع أن نحولها إلى راوية فن وجمال فقط تبتكر شخصياتها من الخيال من اجل المتعة والتسلية لا

[1] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص09.
[2] ينظر، المصدر نفسه، ص09-10.
[3] المصدر نفسه، ص10.

غير، فهي أدب واقعي تستمد شخوصها من الواقع المعاش ولهذا ذاع صيتها بين الشعوب العالم وأصبحت الشكل الأدبي الأكثر تعبيرا عن المجتمع بما يعج من أحداث وما يعانيه من هموم وتطلعات، وتصور حياة الطبقات المطحونة من الشعوب الكادحة في المجتمعات النامية.[1]

ومن أسباب اختيار الكاتب لعنوان كتابه الا وهو الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع أن الروائي يملك رؤية خاصة للحياة و من ثم يجسدها في كتاباته فهو الوحيد القادر على ابتكار الشخصيات، ووضع الأحداث وفك الأزمات، واختيار النهايات على حسب متطلبات الرواية إلا انه يملك ميزات خاصة في التخفي ، من وراء الشخوص التي يبتكرها بقدر نجاحه وتفوقه في كتاباته.[2]

ومن وجهة نظر الكاتب فان الرواية ليست خواطر شعورية لأصحابها وإنما هي تصوير نموذجي للمجتمع والواقع معا وبالتالي تأتي باحتمالات وبدائل لحل المشاكل وتغيير ما هو كائن في قوله:" وإنما هي عمل درامي يلتحم فيه ما هو ذاتي بما هو موضوع بحيث تضحى في النهاية معادلا فنيا للواقع وعملا تخيليا قادرا على الانتقاد والاختيار وإبراز لكل ما هو جوهري في الحياة بغية تكميل ما نقص منها".[3]

قسم المؤلف كتابه إلى أربعة فصول وكل فصل خصصه لدراسة واقع و موضوع ساد في الروايات الجزائرية فالفصل الأول خصصه للحديث عن الكفاح المسلح والثورة المجيدة، والفصل الثاني للحديث عن الثورة الزراعية و كيف كانت بصيص امل للفلاحين الذين لا طالما خدموا أرضهم ولم ينالوا حقوقهم، والفصل الثالث فقد ناقش قضية النقد الذاتي والفساد الأخلاقي خاصة في الإدارة، أما الفصل الأخير من الكتاب تناول فيه موضوع الاغتراب وما نجم عنه من أوجاع واشتياق.

---

[1] ينظر، عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص10.

[2] ينظر المصدر نفسه، ص11.

[3] المصدر نفسه، ص11.

وقد ركز عبد الفتاح عثمان على الرواية الأصلية التي كتبها أفضل الروائيين الجزائريين في قوله:" لقد اخترت الروايات من الأصول التي تعتبر علامات بارزة في تطور الرواية الجزائرية شكلا ومضمونا وكاتبوها هم صفوة الروائيين الجزائريين من جيل الرواد والجيل الذي تلاهم".[1]

ومن بين الروايات الجزائرية التي استثناها في دراسته التحليلية الفنية هي روايات رشيدة بوبجرة وحجته على عدم دراستها هي غموض الرواية وكثره الرموز، كذلك اللغة التي استعملها في كتابته فالبعض منها كتب باللغة الفرنسية والبعض الأخر كتب بلكنة أعجمية وجاءت صورها معقدة ومشاهدها مركبة متداخلة.[2]

ولتبيان صحة أحكامه على روايات رشيدة بوجدرة درس رواية التفكك في مقدمته دراسة سطحية لبعض فقراتها فيرى من خلال تحليلاته أنها معقدة وان صاحبها قد بالغ في وصف المشاهد واستعمل ألفاظ صعبة وصلت إلى حد الجرأة وهذا ما خلف مشاهد جريئة فاضحة لا تليق بالقارئ في قول الكاتب:" وقد تتطور الصورة عنده فتحتوي على مشاهد جريئة فاضحة لا ينبغي أن تكتب على هذا التفصيل والمباشرة".[3]

كما يدعو القارئ للرجوع إلى الرواية وقراءتها لتبيان صحة أقواله ويرى كيف تعقدت الأفكار وتشوشت المشاهد وتنافرت الصور داخل أحداثها، وكيف تتابعت الجمل من دون روابط أو علامات الترقيم.[4]

وفي نهاية المقدمة يذكر الكاتب الغاية من تأليفه لهذا الكتاب حيث أراد أن يعرف بالرواية الجزائرية في المحافل الدولية وأن يبين أصالتها، وقدرة مبدعيها للولوج إلى عمق الواقع الإنساني والاجتماعي ودراسة أحوال الناس، ومحاولة تغيير ما هو كائن وغير مرغوب فيه بإيجاد بدائل يمكن أن تكون حلول مناسبة

---

[1] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص11.

[2] ينظر، المصدر نفسه، ص12.

[3] المصدر نفسه، ص12-13.

[4] ينظر، المصدر نفسه، ص13.

لمشاكل الإنسان الجزائري، فحاول عبد الفتاح عثمان أن يدرس الرواية الجزائرية باعتمادها على المنهج التحليلي الفني، الذي يقوم على دراسة الرواية من الجانب الشكلي والمضموني.

وفي الأخير يرجو أن يكون كتابه قد حقق غايته وان تكون له مكانته في النقد الأدبي حيث يقول:" أن هذه الدراسة تطمح إلى تقديم بانوراما شاملة للرواية العربية الجزائرية ورؤيته للواقع من خلال منهج متوازن في دراسة النص الروائي يجمع بين الجانب الموضوعي التحليلي والجانب الشكلي الجمالي وتأمل أن تكون بذلك قد حققت غايتها وسدت فراغا شاغرا في المكتبة النقدية".[1]

إن الكاتب في مقدمته أراد أن يبين الأسباب التي أدت إلى عدم دراسة الأدب الجزائري بالرغم من غزارته و أصالته، وهو بمحاولة منه درس الرواية الجزائرية التي عبرت عن مواضيع عاشها الشعب الجزائري وتضرر منها كثيرا منها الثورة والاغتراب، وغيرها من المواضيع التي رصدها الروائيون الجزائريون بكل أحاسيسهم الجياشة.

[1] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص14.

المبحث الثاني: تحليل فصول الكتاب.

كانت الثورة الجزائرية مثالا حيا للنضال والجهاد في سبيل الدفاع عن الوطن وحماية الكرامة البشرية من التنديد والإهانة، وبهذا جذبت الأنظار إليها من قبل الأدباء وخاصة الروائيون الجزائريون حيث عايشوا أحداثها الجسام ورفعوا معها صوت الحرية والكفاح ضد المستعمر الفرنسي وساندوا أبنائها في الدفاع عن حرية الإنسان والوطن يقول محمد مصايف في كتابه :"ليست شعبية الثورة شعارا يرفع بل هي في الحقيقة اثبتتها الأحداث في ميدان المعركة وشعر بها المجاهد وهو في مواجهة العدو."[1]

وكانت الرواية أفضل حل للتعريف بالثورة الجزائرية وبطولة أبناء الجزائر في محاربة العدو الفرنسي فراح الروائيون يرفعون أقلامهم لمعايشه الماضي المجيد ووصف حاله المجاهدين وهم يقومون بأعمالهم النبيلة في الدفاع عن الوطن والحرية وقد اعتمد المؤلف في هذا الفصل على تحليل ثلاث روايات عبرت عن الكفاح الثوري المسلح أولها كانت رواية اللاز للطاهر وطار حيث تعتبر أفضل رواية وصفت الثورة الجزائرية بكل تفاصيلها يقول عبد الفتاح عثمان:" ويمكن القول بان رواية اللاز للطاهر وطار تعتبر ابلغ رواية عبرت عن هذه المعاني كلها في الأدب الجزائري الحديث".[2]

فقد تركت بصمتها الخاصة في الأدب الجزائري حيث تعتبر رواية ثورية بالدرجة الأولى والطاهر وطار قد عرف بتوريته، وكتاباته الروائية التي معظمها كانت تصب في قالب الثورة الجزائرية، كما يعد من أشهر الروائيين الذين يكتبون باللغة العربية في الجزائر.[3] ففي مقابل وجدنا العديد من اقرانه كتبوا رواياتهم باللغة

---

[1] محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، ص15.

[2] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص18.

[3] ينظر، المصدر نفسه، ص17.

الفرنسية تأثرا بسياسة الفرنسة التي مارستها السلطات الفرنسية على الجزائريين رغبة في طمس الهوية الجزائرية وإبعادهم عن ديانتهم الإسلامية.

فقط صرح الطاهر وطار في استجواب صحفي اجري معه قائلا:" انأ اعتبر نفسي ثالث ثلاثة وقعوا على وثيقة استقلال الجزائر عن فرنسا بكتاباتي باللغة العربية فالأمير عبد القادر الجزائري حرر الذات الجزائرية من أغار المستعمر الفرنسي وبومدين أسس الدولة الجزائرية الحديثة وأنا وقعت على وثيقة الاستقلال الثقافي عن فرنسا".[1]

ومما ميز هذه الرواية أنها رصدت أحداث الثورة الجزائرية وبطولات المجاهدين في سبيل استقلال الجزائر في نفس الوقت رصدت الصراع الإيديولوجي بين المقاتلين في جبال الاوراس حيث نجد عده اتجاهات واديان مختلفة فهناك من ينتمي إلى الاتجاه العربي الإسلامي وهناك من يتبع الاتجاه الشيوعي والبعض الآخر ينتمي للاتجاه العنصري البربري.[2] وباختلاف هذه الاتجاهات يتطور الصراع بين الشخصيات في إطار اختلاف المذاهب والأفكار ويتضح لنا أن الثورة الجزائرية قد وحدت الناس بالرغم من اختلاف مداهبهم واتجاهاتهم وجمعتهم على كلمة واحدة هي الحرية ومطارده الاستعمار الفرنسي من الأرض العربية الجزائرية.

"وغاية الكاتب من روايته كانت الكشف عن أبعاد الماضي لاضاءة الحاضر و توضيح العلاقة التي ينبغي أن يعرفها الشعب و هي ظراوة المعارك التي قامت من أجل الاستقلال ودور القوى الوطنية في هذه المعارك".[3]

---

[1] شايف عكاشة، مدخل إلى عالم الرواية الجزائرية، قراءة مفتاحيه، منهج تطبيقي، ص17.

[2] ينظر عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص18.

[3] المصدر نفسه، ص19.

يتلخص محتوى الرواية في اللاز البطل الذي يتحول من شخصية مذمومة محتقرة من طرف الناس الى الشخصية بطولية ترمز إلى الشعب الجزائري بأكمله في قول الكاتب:" تهتم الرواية بتصوير شخصيه اللاز فتظهره أول الأمر في صوره قبيحة منفرة في بعده الأخلاقي والجسدي مما يجعل الناس تنفر منه وتحتقره".[1]

بالإضافة إلى شخصية اللاز توجد عده شخوص رئيسية شاركت في أحداث الرواية مثل الشيخ الربيعي زيدان والد اللاز قدور ابن الشيخ الربيعي وهو يميل إلى الطبقة البرجوازية حمو عم اللاز و أخ زيدان

تبدأ الأحداث في تصوير تكافؤ مختلف شرائح المجتمع في الانضمام إلى صفوف الثورة لمحاربة الجيش الاستعماري ومن الملاحظ في رواية اللاز انتقال الشخصيات من حالة إلى حالة أخرى كاللاز الذي كان يكرهه كل الناس للصورة المكروهة التي كان يبديها لهم نتيجة مصاحبته لإحدى الضباط الفرنسيين ولكن في الحقيقة كان مناضلا شريفا يقوم بعملية التجسس أثناء إقامته في الثكنة العسكرية الفرنسية وبعدها أصبح الرجل المكافح الشجاع الذي أخذه الناس عبرة وقدوة في الجهاد والدفاع عن الوطن.

ونقطة التحول نجدها أيضا في شخصية قدور الذي كان صاحب مال وجاه حتى وجد نفسه بين صفوف المجاهدين متخليا عن كل أحلامه وأعماله التي كان يطمح في تحقيقها في قول الكاتب أما قدور ممثل الطبقة البرجوازية الصغيرة في الكفاح الثوري فقط تحول من حياته الامنة الوادعة إلى انخراط في صفوف المجاهدين."[2]

[1] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية و رؤية الواقع، ص21.
[2] المصدر نفسه، ص24.

وكذلك نجد شخصية بعطوش بعض الذي يتحول من إنسان خان وطنه خدمة مستعمل الفرنسي إلى جانب الأعمال الخبيثة التي قام بها في حق اقرب الناس إليه إلى إنسان واعي يقوم بأعمال بطولية أدت به إلى قتل سيده الفرنسي.

وتعد هذه النقلات المفاجئة مبالغ فيها بعض الشيء فكيف يمكن لإنسان مغتصب وخائن لوطنه مثل بعطوش الذي مارس علاقة جنسية مع خالته حيزية بأمر من الضابط الفرنسي وهو في حينها يتلذذ بهذه العلاقة ويصف روعتها في قوله :"خالتي حيزية اللعنة على خالتي حيزية من طلب منها أن تكون خالتي أروع التذاذة عرفتها في حياتي آه عليها اللعنة لماذا اشعر بالخجل وبالجنون ما كنت أبدا تصورها في مثل هذه الروعة."[1] أن يتحول الإنسان الواعي وناضج يساهم في الثورة مع كل هذه المواصفات التي تشعرنا بالذل والمهانة.

يقدم عبد الفتاح عثمان بعض النقد للكاتب والرواية معا ويصرح ببعض وجهات نظره ازاء بعض الأمور التي احتوتها الرواية في قوله:" ان تركيز الكاتب على إبراز فكر زيدان سواء كان ذلك في الحوار بينه وبين زملائه في ميدان القتال أم في مناجاة النفس افقدته مقدرته النضالية العلمية".[2]

يعد زيدان والد اللاز وهو ينتمي إلى الاتجاه الشيوعي وفي جل الرواية يظهر شخصية الداعي إلى فكره ومذهبه بالرغم من انه قائد المجاهدين والكاتب يرى أن شخصية زيدان لم تشارك بالثورة بالسلاح كما هو معروف عن المجاهدين وإنما يكتفي بالحديث عن الشيوعية والدعوة" لقد استنطقه الكاتب بأفكاره، وجعل منه رمز الشيوعي الثوري الذي يدافع عن العقيدة الشيوعية".[3]

---

[1] الطاهر وطار، الاز، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص189.

[2] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص31.

[3] المصدر نفسه، ص32.

وفي موضوع آخر يرى عبد الفتاح عثمان أن رواية اللاز أنقصت من قيمة المرأة الجزائرية المناضلة وأظهرها في صورة بشعة مليئة بالفسق والفجور في قوله:" وشخصية المرأة الجزائرية في رواية اللاز تبدو شاحبة بل قبيحة رغم دورها الثور في حرب التحرير".[1]

وليس هذا فحسب بل اعلى من قيمة المرأة الفرنسية الكافرة وجعلها مثال للعلم والتحضر فزيدان يضع سوزان مقابل المرأة المحلية التي لم يجدها وقت المحنة ولذلك فان الاجنبية أكثر ايجابية على عكس المرأة الجزائرية التي كانت مثالا للشرف والعفة والشجاعة في قول الكاتب:" لقد شوه الكاتب صورة المرأة الجزائرية واعلى من قدر المرأة الفرنسية".[2]

كما أن الطاهر وطار قد بالغ كثيرا في وصف شخصيه المجاهدين وجعلهم يبدون في صورة فاضحة من المجون ويتفوهون بعبارات إباحية خاصة في وصف المرأة يقول قدور في وصف حبيبته زينة "حب الملوك" يا له من تشبيه رائع حمراء بيضاء ممتلئة سمينة لذيذة زينة".[3]

وهذا ما جعله يسيء إلى المناضلين الجزائريين الذين يختاروا طريق الجبل وابتعدوا عن أهاليهم سبيلا في حماية الشعب والوطن من ويلات المستعمر الفرنسي

وهذا ما جعل الكاتب يقدم النقد على هذا الموضوع في قوله:" ان تصوير المجاهدين على هذا النحو من التردي الأخلاقي يضعف من تعاطفنا معهم وتقديرنا لجهادهم".[4]

---

[1] عبد الفتاح عثمان ، الرواية العربية الجزائرية و رؤية الواقع، ص36.

[2] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية،، ص29.

[3] الطاهر وطار، اللاز ، ص29 <

[4] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص41.

إن الطاهر وطار قد بالغ وأثار في الحوارات الداخلية للشخصيات وهذا ما يجعلنا نشعر بالملل والضجر أثناء قراءتنا للرواية وقد يصل الحوار النفسي إلى أربعة صفحات متتالية في قول الكاتب:" كما أن الكاتب قد استخدم المونولوج الداخلي بكثرة لافتة مع كل الشخصيات وأعطاها حرية كاملة في التعبير عن عالمها النفسي".[1]

وبالرغم من كل هذه الانتقادات قد استحسن لنا الكاتب بعد الأمور كإعجابه بالوصف الذي قدمه الطاهر وطار للطبيعة الخلابة الممزوجة بالمشاعر النفسية في قوله:" ومثل هذا الربط بين الطبيعة والمشاعر النفسية ما نجدها عند الاز من رؤيته من للحياة رؤية جديدة مشرقة بعد عودته من معركة ناجحة ابلى فيها بلاء حسنا وكأن الطبيعة تتفاعل معه وتشاركه سعادته بانتصاره".[2]

وفي نهاية هذا الجزء من الكتاب يصف الكاتب إعجابه بنص الرواية المدرسة لما تحمل من معاني ثقيلة ورموز كثيرة تشهد للطاهر وطار بالبراعة والإبداع في هذا العمل الروائي في قول الكاتب:" إن هذا النص بثراءه الدلالي وصوره الفنية ورموزه العديدة يقدم رؤية فكرية للجزائر والحاضر والمستقبل ويجسد تفاعلات الكامنة والصراعات الخفية بين القوى المختلفة والصعاب التي تواجه مسيرة التقدم".[3]

إن رواية اللاز قد عبرت عن معاني الثورة كلها ورصدت الكفاح الثوري في محاربة العدو الفرنسي في سبيل استرجاع الحرية والسيادة الوطنية أما الرواية الثانية التي اختارها المؤلف لتحليل ومناقشة هي رواية نار ونور لعبد الملك مرتاض الذي تميز بإبداعاته في مجال الرواية والمسرحية والدراسات الأكاديمية.

---

[1] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية و رؤية الواقع، ص42.

[2] المصدر نفسه، ص45.

[3] المصدر نفسه، ص48-49.

يتمحور موضوع الرواية حول الكفاح المسلح ومساهمة الشباب الجزائري المتعلم في الثورة فعبد الملك مرتاض يريد من خلال روايته أن يرصد حركة الطلاب الجزائريين ودورها الفعال في إنجاح هذه الثورة المجيدة كما انه يركز على الطبقة الشعبية الكادحة وإبراز مساهمتها في مقاومة الاستعمار الفرنسي وبهذا يؤكد أن الشعب الجزائري برمته وبمختلف شرائحه وشارك في الدفاع عن وطنه من أيادي المستعمر دون الإلحاح على طبقة معينة او اتجاه معين على عكس رواية اللاز حيث نجد الطاهر وطار نسب الكفاح إلى الحزب الشيوعي دون غيره حيث يقول الكاتب:" يتعاطف مرتاض مع الطبقة الشعبية الأصلية الكادحة صاحبة المصلحة العليا في الثورة دون انتماءحزبي للكرادر الشيوعية وانتمائه الحقيقي هو للطبقة الواعية المثقفة المرتبطة بأرضها وحضارتها العربية الإسلامية".[1]

ويتمحور أحداث الرواية حول سعيد طالب الثانوية الذي يحب وطنه ويمتلك وعيا وطنيا ونضالا ثوريا ادى به إلى ترك المدرسة والانضمام إلى الأعمال الفدائية المبذولة من طرف المجاهدين وقاده الثورة إلى جانب فاطمة بنت خاله وهي كذلك طالبة شاركت في المظاهرة التي أقامها كليهما حيث تجمعهما علاقة حب وعاطفة فعبد الملك مرتاض رصد أحداث الثورة في إطار عاطفي رومانسي يقول الكاتب:" فهم من ناحية المضمون يرصد الكفاح المسلح للشعب الجزائري داخل إطار عاطفي ينمو مع نمو الأحداث ويرتبط بحركة الصراع الدرامي مما جعلها تتخذ طابعا عاطفيا إنسانيا".[2]

ومن بين الانتقادات التي واجهها الكاتب للرواية هي المبالغة في الوصف و التهويل في نقل الانفعالات النفسية إلى جانب الاستطراد في اللغة واستعماله لمفردات فلسفية على ألسنة شخصيات الرواية في قوله

[1] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص52.

[2] المصدر نفسه، ص51.

"وقد تأخذ اللغة عنده طابعا استطراديا يقوم على ترادف الجمل وتفصيل المعاني وسرد الحكم دون ضرورة فنيه يستدعيها بناء الرواية".[1]

يرى عبد الفتاح عثمان أن الرواية قد اقتضت بالمفردات المعجمية العلمية وهذا ما اثر على البناء الروائي وجعله مترهلا مثقلا بألفاظ والعبارات الفلسفية بالإضافة إلى أن مرتاض لم يركز مع استمرارية الأحداث وأكثر من الحوارات الطويلة بين الشخصيات حيث عبرت عن الثورة من الجانب النظري لا تطبيقي العملي الذي حصل على ارض الواقع يقول الكاتب:" رواية نار ونور اتسمت بالمبالغة والتهويل حتى في عنوانها ومن ثم بدأ أبطالها في صورة مثالية نظرية بعيدة عن الواقع النضالي الحقيقي فكان جهاده نظريا يتجدد في المناقشات الطويلة والخطب الرنانة أكثر مما هو جهاد عملي على أرض المواجهة الحقيقية مع الاستعمار الفرنسي".[2]

وبالرغم من كل هذا النقد لا يمكننا القول بأن رواية نار ونور لم تنجح في رصد أحداث الثورة الجزائرية بل ساهمت في نقل نشاط الشباب الجزائري المثقف ومشاركته الفعالة في إنجاح الثورة التحريرية كما أنها سلطت الضوء على دور الفتيات والطالبات في الجهاد ومحاربة الاستعمار كما نشهد لمرتاض بالبراعة والمصداقية في إثباته بان الثورة الجزائرية هي ثوره الشعب بأكمله رجال ونساء شيوخ وأطفال دون الوقوف على حزب او اتجاه معين.

أما الرواية الثالثة والأخيرة في هذا الفصل هي رواية طيور في الظهيرة لمرزاق بقطاش وهي أيضا تعد من الروايات التي صورت جانبا مهما من الثورة التحريرية حيث رصدت مساهمة الأطفال الصغار في الكفاح

[1] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص56.
[2] المصدر نفسه، ص58.

المسلح على قول الكاتب:" ولم يقف دور هؤلاء الصغار على مشاهدة الأحداث ورصدها والتفاعل معها وإنما امتد دورهم إلى المشاركة الفعلية وذلك بالإضراب عن الدراسة ورفض تعلم اللغة الفرنسية باعتبارها رمز الاحتلال الفرنسي".[1]

لقد حرص مرزاق على تسليط الضوء على هذه الفئة من المجتمع الجزائري وكيف كان الطفل الصغير ينمو بداخله حب الوطن وغيرته عليه نموا عجيبا بدا يتطور مع تطور الأحداث الثورية وبطولات المجاهدين الذين لا طالما بذلوا قصارى جهدهم في محاربة العدو الفرنسي المتسلط الذي أراد طمس الهوية الجزائرية وبطل الرواية هو هو هذا الطفل الشغوف والشجاع الذي تجري بعروقه حرارة النظام والكفاح فهو يتحلى بكل الصفات الحميدة التي تغنيه عن كل ما هو دنيء في قول الكاتب:" فهو مجتهد في دراسته يحظى بإعجاب أستاذته ويحفظ أجزاء من القران الكريم والكثير من الأناشيد الوطنية".[2]

ولشده تعلقه بالإسلام كان يكره السحر والصليب لأنه يرمز إلى الكفر والشرك ويكره معلمته اليهودية لأنها كانت تحقد على الإسلام والمسلمين في قول المؤلف:" أبصر تلك اليهودية فوق المصطبة وهي توجه التلاميذ نظرة حاقدة عيناها كانتا سوداوتين تختفيان وراء نظرات سميكة كان هناك بعض الرعب فوق شفتيها ليس هذا عجيبا فهي يهودية ومراد يعرف ما ينطوي عليه هذا الاسم".[3]

وبهذا التصوير الجميل لشخصية مراد يتضح لنا أن بقطاش يريد أن يبين الجانب الأخلاقي الذي يملكه كل إنسان مسلم وخاصة الجزائري الذي تشبت بقيمه و خصاله في قول الكاتب :"ان البعد الديني الأخلاقي في شخصية مراد هو تجسيد هذا البعد في الشعب الجزائري عامة والطبقة المتوسطة والكادحة منه على

---

[1] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص60.

[2] المصدر نفسه، ص 64

[3] مرزاق بقطاش، طيور في الظهيرة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981،ص67.

وجه خاص حيث كان لهذا البعد تأثيره في الحفاظ على الشخصية الجزائرية من ان تستلب وتفقد انتمائها للعروبة بالإسلام".[1]

ومن بين الانتقادات التي وجهها الكاتب للرواية أنها رواية بسيطة وعادية لم ترق إلى مستوى كبير في تصوير الثورة الجزائرية بكل أحداثها الجسام بطولاتها الجسام و بطولاتها وحجته في ذلك أن المؤلف لم يركز على الأحداث الثورية التي وقعت في الجزائر العاصمة وحتى في القصبة خاصة انه اختار حي باب الواد مكان يجسد فيه أحداث روايته علما أن حي القصبة قد شهد العديد من الأحداث والمعارك التي دارت بين المجاهدين وبين القوات الفرنسية "فلم ترى في طول الرواية وعرضها وصفا لمعركة واحده آو تصوير عمليه فدائية جريئة تظهر رسالة الثورة في المدينة آو الجبل أو البحر وقد كانت هناك عشرات الحكايات البطولية التي شهدها حي القصبة في الجزائر العاصمة يمكن أن تروى.."[2]

بالإضافة إلى أن مرزاق بقطاش قد أخطأ في وصف الحدث المشين الذي تمثل في اغتصاب الفتاه العجرية من طرف شباب جزائريين وهذا ما يعد غريبا ودخيلا على القيم الأخلاقية التي اتصف بها الجزائريين إثناء الثورة التحريرية وليس هذا فحسب بل جعل من سكان الحي يتسامحون مع مقترفي هذه الجريمة الشنيعة والشرطة الفرنسية التي عاقبت هؤلاء المغتصبين وأدانت الجريمة وهذا الموقف من الرواية تشابه مع الموقف الذي صوره الطاهر والطاهر في روايته اللاز عندما جعل المرأة الجزائرية رمزا للفجور والزنا والمرأة الفرنسية رمزا للعلم والتحضر في قول الكاتب:" حيث أن الذين انتهكوا العرض هم شباب الجزائريين والفتاة الجزائرية

[1] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية، رؤية الواقع، ص66.

[2] المصدر نفسه، ص73.

تجعل الموقف يتحول إلى سخط على الشباب العربي لانحلاله وخلعته والثناء على الأوروبيين لجديتهم والتزامهم بتطبيق القانون".[1]

كما أن الروائي قد أخطأ في بناء شخصياته فوصفه لا يتماشى مع ما كان قد رسمه في الأحداث والحوارات الداخلية والخارجية في قول الكاتب:" نجد آن الكاتب قد اخفق في بناء شخصياته فشخصية مراد التي اتخذ منها محور الأحداث الوطنية ورمز الناشئة الجزائر وجيلها الجديد الواعد يبدو مضطربا قلقا مذعورا رغم ما أسيغ عليه الكاتب من الصفات الدينية والأخلاقية ".[2] إلى جانب أن اللغة غلب عليها طابع السرد والوصف وقد تجردت من الحوار إلا نادرا واستعمال التكرار في بعض الألفاظ والكلمات.

وبالرغم من كل هذا النقد نحن نقدر جهود الروائي مرزاق بقطاش في محاولته الفريدة من نوعها في رصد بطولات الأطفال والصغار ومساهمتهم الفعالة في إنجاح الثورة الجزائرية في قول الكاتب:" فأحس في بعض الأمور وقصر في بعضها لكن يحمد له انه يمتلك الأداة الفنية قادرة على صياغة أعمال جديدة أكثر نجاحا".[3]

إلا انه سيظل عمل روائي رائع يشهد له بالبراعة والتقدير.

لقد عنون الفصل الثاني من الكتاب بواقع الثورة الزراعية التي شغلت الأذهان ولفتت الأنظار وغيرت الأوضاع في الريف الجزائري الذي شهد معاناة الفلاحين وشقائهم المستمر في خدمة الأرض فكل أحداث الثورة وويلات الاستعمار وقعت في قلب القرى الجزائرية على غرار المدينة التي حصلت على بعض الحقوق والحريات" والواقع أن الحديث عن الثورة الزراعية لا يمكن إلا من خلال التعرض لتاريخ القرية

[1] عبد الفتاح عثمان ، الرواية العربية الجزائرية و رؤية الواقع، ص75.
[2] المصدر نفسه، ص77.
[3] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص85.

والأرض فالقرية الجزائرية قاست من الاستعمار ما لم تقاسه المدينة منه الاستعمار في القرية كان عن طريق المعمرين والأعوان الجزائريون في حين أن المدينة كانت تتمتع دوما ببعض الحريات".[1] وأول رواية في هذا الفصل هي رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة وتعد أول رواية ناضجة بعد مرحله التأسيس في قول الكاتب:" تلقى رواية ريح الجنوب اهتماما فائقا من قبل الباحثين الجزائريين باعتبارها أول رواية جزائرية رصدت بواقعية وطنية الحياة في الريف الجزائري جسدت هموم الفلاح ومشاكله مع الأرض".[2]

ومن أهم ما سعت إليه هذه الرواية هي رصد واقع الريف الجزائري وتصويره هموم الفلاح وما كان يعانيه من شقاء الذي تسبب في انتشار البؤس والحرمان بين أوساط أهالي القرى الذين فقدوا أمالهم في التعبير عن واقعهم المعاش وحرموا من أبسط حقوقهم المادية والمعنوية إلى جانب أن الرواية أشارت إلى قضية المرأة ورصدت همومها ومشاغلها في قول الكاتب:" تتناول رواية ريح الجنوب لابن هدوقة فترة ما قبل صدور الثورة الزراعية أي أواخر الستينات و هي تعالج قضية الاقطاع في احدى القرى الجزائرية كما تطرق الكاتب من خلال هذه الرواية إلى قضية المرأة حيث رسم صورة الفتاة نفيسة وحياتها في القرية."[3]

يتلخص موضوع ريح الجنوب في ابن القاضي هذا الشخص الانتهازي الذي يريد الاحتيال على الأهالي ويقرر تزويج ابنته نفسية مع شيخ البلدية خدمة لمصالحه الشخصية في قول مفقودة صالح ابن القاضي الإقطاعي يريد حلا لمشكلته عن طريق ابنته ويسخر زوجته لإخبار البنت ويبدأ الصراع بين السيد المطلق والفتاة المتعلمة التي شهدت مجتمعا آخر في العاصمة.[4] بالإضافة إلى العجوز رحمه التي تمثل المرأة الجزائرية القديمة المحافظة على العادات والتقاليد وهي امرأة طيبة تحب الخير وتحب الناس إنهاء عجوز

[1] محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، ص22.
[2] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية، ورؤية الواقع، ص89.
[3] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص116-117.
[4] المصدر نفسه، ص118.

تمتاز بالطيبة والتفاني في العمل محبة للخير للجميع ومقابل ذلك فالجميع يحترمها ويقدرها حق قدرها[1]، ورابح راعي الغنم الذي يمثل الطبقة الكادحة في قول الكاتب:" ويدور الصراع في هذه القرية المحرومة من خدمات الضرورية بين الإقطاع ممثلا في ابن القاضي والطبقة الشعبية الكادحة بكل طموحاتها المشروعة".[2]

وفي إطار اختلاف الأفكار وطبقات يبنى الصراع الداخلي في الرواية على الأراضي والمرأة فقد صور ابنها ذوق المرأة في رواية ريح الجنوب على أنها ذلك المخلوق الذي لا قيمه له وخاصة للمفارقة بينها وبين الرجل تقول نفسيه:" هذه المرأة التي في الإرث لها نصف حظ رجل وفي الحياة لاحظ لها معه مطلقا فهو السيد وهي التي لها الحرية الخروج إلا ثلاثة في عصرها الأولى من بطن أمها والثانية خروجها إلى دار زوجها والثالثة إلى قبرها".[3]

والكاتب عبد الفتاح عثمان يصل إلى أن رواية ريح الجنوب لم تنجح وخاصة أنها اكتفت فقط برصد الواقع الاجتماعي الذي عايشه الأهالي الريف الجزائري ولم يركز على قضية محورية معينة التي يبنى عليها الصراع الزراعي في قوله:" أن الريح الجنوب لم تنجح في إيجاد قضية محورية تركز عليها فتنمو وتتطور داخل بناء فني متماسك في الأحداث منفصلة لها رابطه بينها سوى الفكرة العامة المهيمنة وهي وصف الحياة الاجتماعية في القرية الجزائرية بعد الاستقلال".[4]

ونحن في ظل هذه الانتقادات لا يمكننا أن نكرر دور الريح الجنوب في تطوير الرواية الجزائرية والتاريخ لها بالإضافة إلى أنها أول رواية رصدت واقع الثورة الزراعية في ظل الصراعات القائمة بين الطبقات رواية

---

[1] مفقودة صالح ، المرأة في الرواية الجزائرية ، ص292.

[2] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص90.

[3] عبد الحميد ابن هدوقة، ريح الجنوب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط4، 1980، ص202.

[4] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص104.

العشق والموت في الزمن الحراشي للطاهر وطار هي ثاني رواية في هذا الفصل المعنون بواقع الثورة الزراعية وهي تعد مكمله لرواية اللاز حيث نجد عدة شخصيات مشتركة بين الروايتين في قول الكاتب:" وبقية الشخصيات الأخرى في الرواية امتداد للشخصيات التي عرفناها في رواية اللاز ولذلك يظهر اللاز والربيعي وبعطوش وحمو وخوخة".[1] وموضوعها دائما يدور حول قضية الأرض والثورة الزراعية والقوانين الاشتراكية التي أصدرت بعد الاستقلال من ابرز شخوص الرواية هو اللاز الذي يظهر في صورة خيالية أسطورية غامضة على عكس الرواية الأولى حيث نجده متفاعلا مع الأحداث بإنجازاته العظيمة التي قام بها خلال الثورة إلا أن الطاهر وطار قد صوره في رواية العشق والموت في زمن الحراشي على انه شخص غير موجود جسديا بل روحيا فقط في قول الكاتب:" اللاز يوهم الناس بأنه هنا أمامه في هذه الدنيا الفرارة ثم يسافر في غرب العرب تماما حيث لا صلة هناك في العالم الفاني هنالك حيث الظلمة في الأصل تقام الحفلات النورانية".[2]

تتمحور الأحداث حول جميلة الطالبة التي تميل إلى الاتجاه اليساري التقدمي والتي ترمز إلى الانتصار، والتضحية من أجل الوطن بالإضافة إلى أنها معجبة بشخصية اللاز فهو عندهم الإنسان المقدس الذي يحل كل المشاكل ويجعل من كل مستحيل ممكنا تقول يامنة لصديقتها جميلة:" يجب أن لا يغضب اللاز أبدا يا جميلة، فإنه لم يغضب قط منذ إعلان الاستقلال، وقانا الله شر غضبه يا جميلة."[3]

اللاز في الرواية الأولى كان شخصا ذا قيمة فاضلة جسد أحداث ثورية تشهد له بالشجاعة والتضحية في سبيل الجزائر، ولكنه في رواية العشق والموت في الزمن الحراشي صوره الطاهر وطار في شخصية غامضة

[1] عبد الفتاح عثمان الرواية العربية الجزائرية و رؤية الواقع ص106.

[2] المصدر نفسه، ص107.

[3] الطاهر وطار، العشق والموت في زمن الحراشي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص23.

مقدسة يأتي إليه الناس للتبرك به وطلب المساعدة. ولتحقيق الرغبات، والأمنيات في قول الكاتب: " إن شخصية اللاز تتضخم وتأخذ بعدا أسطوريا يطغى على نمو الأحداث، ويوقف حركة الصراع الدرامي مما يجعلنا، نشعر أننا نعيش في جو خرافي وهمي بعيد عن أرض الواقع".[1]

أما صورة المرأة في هذه الرواية فقد ظهرت على أنها جاهلة لمعالم دينها، والدليل على ذلك عندما يدهبن الى اللاز لطلب الرزق والأبناء وغيرها من أعمال الشعوذة والشرك. "وهذا فقد صور الطاهر وطار في رواية العشق والموت في الزمن الحراشي امرأة تناجي اللاز، وقد طلقها زوجها بسبب أنها لم تنجب سوى الإناث، وكان مصيرها الطلاق."[2]

فيمكننا القول أن الطاهر وطار قد بالغ في وصف شخصية اللاز على عكس الرواية الأولى الذي كان بطلها، ورمزا فعالا في التضحية، والجهاد، ومحاربة العدو، وهذا ما أضعف من قيمة الرواية، وجعلها رواية خرافات وبدع لا رواية ثورة، ونضال.

و من بين الانتقادات التي وجهها الكاتب للرواية هي أن رغبة الطاهر وطار في رصد الواقع الاجتماعي وانطباعات الناس وخاصة الفلاحين بعد صدور قانون الثورة الزراعية لم تتحقق من خلال قوله: " فبذلا من أن يرى الجهد الذي يبذل في خدمة الأرض وزيادة إنتاجيتها ومعاناة الشعب في استصلاح ما أفسده المستعمر. واستثمار الشخصيات المناضلة صاحبة التاريخ في الكفاح المسلح في العمل والإنتاج وبناء الدولة من جديد نجد أن الكاتب اكتفى بأن يقيم هذه الأحداث على مجرد قافلة من طلاب الجامعة تطوعوا للعمل في إحدى التعاونيات الزراعية لزرع البطاطا".[3]

---

[1] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص107.

[2] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص142.

[3] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص106.

إلى جانب أن الطاهر وطار يصرح بوجهات نظره و يبدي بآرائه في الرواية بدلا من أن يجعل شخصياته هي التي تتحدث يقوم هو بالتعبير عن أفكاره و الإجابة عن الأسئلة، و هذا ما اضعف من حركة هذا الصراع الدرامي، والحوادث الداخلية في الرواية في قول الكاتب: "وكأنه يواجه الطاهر وطار نفسه لشخصياته التي رسمها فبذلا من أن تعبر الشخصيات عن أفكارها الخاصة المرتبطة بالأحداث يتولى هو نفسه شرح أفكاره".[1]

يؤيد وطار الاتجاه الشيوعي ويعتبره مفتاح للنجاح، و التطور في حين يرى أن الاتجاه الإسلامي يؤدي إلى التخلف والركود في قول الكاتب: "و يلاحظ أن الكاتب ينتصر، للتيار الشيوعي، ويعتبره رمزا لتقدم الجزائر و نهضتها ومستقبلها، بينما يرى أن التيار الإسلامي متخلف، وإرهابي ويعمل من اجل وقف حركة التقدم فهو يمثل الثورة المضادة."[2]

الى جانب كل هذه الانتقادات كانت اللغة عندهم مثقلة بالرموز والاساطير مما جعلها لغة مركبة معقدة في نفس الوقت[3]

ان نقص الاحداث وغموض اللغة وكثرة الافكار النظرية انقصت من قيمة الرواية وأفقدتها غايتها وهو تصوير واقع الثورة الزراعية ورصد انطباعات الفلاحين في الدفاع عن حقوقهم كما انها جعلت من شخصياتها شخصيات خرافية أسطورية كشخصية اللاز الذي ظهر في صورة غامضة على عكس الرواية الاولى اللاز حيث مثل الشعب الجزائري بأكمله نتيجة البطولات الثورية التي قام بها رفقة زملائه المناضلين

[1] عبد الفتاح عثمان ، الرواية العربية الجزائرية و رؤية الواقع ، ص111.
[2] المصدر نفسه، ص129.
[3] لمصدر نفسه، ص 131

–الرواية الثالثة من هذا الفصل هي رواية الزلزال للطاهر وطار التي اخذت طابعا ايديولوجيا للتعبير عن الواقع الجزائري بعد الاستقلال ورصد احوال الناس بعد تبني النظام الاشتراكي وقانون الثورة الزراعية "ينطلق الطاهر وطار في رواية الزلزال من منطلق ايديولوجي يتمثل في ان ظروف الجزائر كبلد تقدمي خاض ثورة تحريرية كبرى تحتم عليه اتخاذ الحل الاشتراكي وسيلة للبناء الاقتصادي والاجتماعي للجزائر الحرة"[1]

وبطل الرواية هو الشيخ عبد المجيد ابو الأرواح الذي يدعي التدين والصلاح ولكنه في الحقيقة يحمل بداخله اطماع الطبقة الإقطاعية "ان شخصية ابو الارواح حافلة بتناقضات فهي تتظاهر بالصلاح والتدين ولكنها تخفي وراء القناع عقلية رجعية متخلفة تؤمن بالخرافات"[2]

تبدأ احداث الرواية في تصوير شخصية ابو الارواح وهو يتجول مدينه قسنطينة مستعملا حاسة الشم في مقارنة يقيمها بين قسنطينة في عهد الاستعمار وقسنطينة بعد الاستقلال "تحولت الأصوات والملامح الى روائح انها ظاهرة لاحظها الشيخ عند وصوله الى عتبة باب هذه المدينة العتيقة التي لم يزرها من أمد طويل"[3] فهو يتحسر على زمن فرنسا لأن في رأيه أن الحياة كانت احسن مما عليه الآن حيث كانت تفوح بروائح عطر الياسمين وهذا لا يعني انه يحن لأيام الاحتلال والاستعمار بل يتحسر على قسنطينة وما آلت اليه من تدهور وضياع[4]

كان عبد المجيد ابو الارواح شخصا مثقفا وناضجا افكاره تتفق وافكار الشيخ عبد الحميد بن باديس وصاحب دعوة اصلاحية يهتم بإحياء اللغة العربية وتغيير الواقع بحسب ما جاء به الدين الاسلامي الا انه في نفس

[1] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص 135.
[2] لمصدر نفسه، ص 139.
[3] شايف عكاشة، مدخل الى عالم الرواية الجزائرية، ص 20
[4] ينظر، المرجع نفسه، ص 20– 21

الوقت كان يخدم مصالحه الشخصية في قول الكاتب: "ولكنه مع ذلك يقف في وجه الاصلاح الاقتصادي لأنه يضر بمصالحه الشخصية وهنا دلالة يقصدها الكاتب مؤداها ان اولئك الذين يتشدقون بالأفكار الإصلاحية ويتخفون وراء الشعارات الدينية سرعان ما يتخلون عنها حين يجدونها على المستوى التطبيقي تمس مصالحهم الذاتية الضيقة"[1]

كما ان ابو الأرواح اتسم بالغرور وادعى السيادة على نفسه في قوله: "أ تقول هذا الكلام لي أنا لا حول ولا قوة الا بالله لي انا حافظ كلام الله وخريج الزيتونة، يقال مثل هذا الكلام في مدينة ابن باديس ويوم الجمعة ألا تبت اياديكم"[2]

وكلمة الزلزال تعني بالنسبة لأبي الارواح قانون الثورة الزراعية الذي أصدر في حق الارض والفلاح فالزلزال الحقيقي احساس إذن، والشيخ ابو الارواح يدرك هذه الحقيقة ويعرف أن الزلزال بدأ يهلل في الافق منذ حل النقيض بالمدينة، أي يوم بدأ الرعاة والحفاة والعراة يدخلون من الريف ليقتلوا الاسياد"[3]

ومن بين الانتقادات التي وجهها الكاتب للرواية ان شخصية ابو الارواح لم تنجح في التعبير عن موقفها الا وهو رفضها الثورة الزراعية والهروب من قانون مصادره وتأميم الاراضي في قول الكاتب: "ان شخصية ابو الارواح التي اتخذ منها الكاتب رمز الطبقات لم تنجح في تحقيق ما هدفت اليه وهو الهروب من اجراءات الثورة الزراعية بالتحايل على نقل ملكية الأرض"[4] بالإضافة الى تضخم شخصية ابو الارواح والاكثار من اللوحات الوصفية وابداء رأي الكاتب في الرواية ولكن مع كل هذا نشهد للطاهر وطار بالميزة والابداع نظرا

[1] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص 138.
[2] الطاهر وطار، الزلزال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت، ص 54- 55
[3] شايف عكاشة، مدخل الى عالم الرواية الجزائرية، ص 22-23
[4] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص 143.

لمجهوداته المبذولة في رصد الصراع القائم بين الإقطاعية والاشتراكية والكاتب عبد الفتاح عثمان يبدي اعجابه باللغة التي استعملها الروائي في السرد الوصفي والحوار النظري حيث كانت لغته واضحة تتميز بالرصانة والبلاغة بعيدا عن الغموض والركاكة[1]، واعجابه ايضا بإبداع وطار في وصف أزقة قسنطينة في حد قوله: "وقد أبدع الكاتب في رسم لوحاته القصصية التي وصفت مدينة قسنطينة بجسورها واحيائها وبناياتها وازقتها واسواقها وساحتها وسكانها بألوانهم وملابسهم بل وعوالمهم النفسية"[2]

عبرت رواية الزلزال عن جانب مهم من جوانب الثورة الزراعية ورصدت احوال وانطباعات المجتمع آنذاك التي امتزجت بين معاناة الطبقة العاملة الكادحة واطماع الطبقة الإقطاعية

–تعتبر رواية الاكواخ تحترق لمحمد زتيلي الرواية الأخيرة من هذا الفصل حيث تعبر عن معاناة الانسان الجزائري البسيط من شظف العيش ومرارة الحياة داخل الاكواخ الخالية من كل مظاهر الحضارة والتطور وسط مجتمع مليء بالإقطاعيين الاستغلاليين الذين حرموا الناس من حقوقهم وبطل الرواية هو مسعود الذي يعين أسرة أخيه المتكونة من ستة أفراد وهو عامل في احدى الاراضي التي يملكها الحاج عبد الله هذا الاقطاعي الانتهازي الذي يستغل العمال لخدمة مصالحه الشخصية دون ادنى مقابل يكفي مسعود وعائله اخيه في قول الكاتب: "إن مسعود يضيق بحياته في الكوخ كما تضيق الدنيا في عينيه وهو يخدم الارض لأن عائدها لا يأتي لتوفير مستوى الحياة المناسبة له ولأسرة أخيه"[3]

وبعدها يسافر مسعود الى مدينة قسنطينة للبحث عن عمل اخر فيجد نفس المعاناة وخيبة الامل مع العم الطاهر الذي يشبه عبد الله الانتهازي في قول الكاتب: "ويعاني مسعود في قسنطينة حتى يجد غرفة واحدة

[1]عبد الفتاح عثمان ، الرواية العربية الجزائرية و رؤية الواقع ،، ص147

[2]ينظر، المصدر نفسه ، 145

[3]لمصدر نفسه، ص 149.

بجوار المرحاض يستخدم فيها أسرة أخيه فتعيش في ضنك وسط أسر تتخاصم فيما بينها من أجل أتفه الأسباب (حبال الغسيل) وتتعرض الأسرة لمحنة قاسية"[1]

وبعد كل هذه المعاناة وبعد مقتل كريم ابن أخ مسعود في حادثة مرور تسبب فيه ضابط في الجيش تحصل فاطمة زوجة أخ مسعود على قطعة أرض تؤمن لهم عيشا كريما خاليا من الفقر والحرمان: "وكانت النهاية سعيدة حيث خصص لهما بيتا حديث في القرية التعاونية الاشتراكية وانتخبت فاطمة رئيسة للتعاونية التي تنتمي اليها وانتخب مسعود في مكتب الولاية لاتحاد الفلاحين"[2]

حاول محمد زتيلي ان يرصد لنا تفاصيل الواقع اثناء صدور قانون الثورة الزراعية والمعاناة التي عاشها اهالي القرى جراء الاستغلال الذي تعرضوا له من قبل الاقطاعيين اصحاب الاطماع الداخلية بالإضافة الى الحادث المروع الذي اشار اليه الكاتب وهو حادث المرور الذي تسبب في قتل كريم ماسح الأحذية من قبل ضابط شرطة وهذه اشارة الى الطبقية التي كانت سائدة آنذاك في قول الكاتب: "وتحاول الام ان تحصل على تعويض لمقتل ابنها من دار العدالة دون جدوى لان القاتل ضابط في الجيش"[3]

وتبدو شخصية مسعود في الرواية شخصية بائسة يسيطر عليها الملل والضجر وقد فكر في الهجرة مرات عديدة نتيجة الاوضاع المزرية التي كان يعيشها: "لم يعد هناك مفر إذا من الرحيل بعد ان ضاقت به الارض وسيطر عليه الملل من تفاهة الحياه التي يعيشها اخوانه العمال من الشيوخ والشباب، وآلمته خشونة المعيشة التي تعيشها أسرة أخيه"[4]

---

[1] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص 150.

[2] لمصدر نفسه، ص 150.

[3] لمصدر نفسه، ص 150.

[4] لمصدر نفسه، ص 155.

ومن خلال عمله في مصنع بمدينة قسنطينة يتعرف على شباب منحرفين اخلاقيا فيصاحبهم ويتبع معهم طريق العهر والفجور في قول الكاتب: "وكان السقوط الاخلاقي يتزاوج مع البؤس الاجتماعي الذي عاش فيه وقد اثارت فيه المدينة فتياتها الجميلات اللواتي يزددن جمالا في الربيع ومن ثم عرف عن طريق زملائه في المصنع طريقه الى العهر"[1]

ومحمد زتيلي في هذه الرواية يستبيح المحرمات ويتجاوز قواعد الدين من خلال الحوارات التي دارت بين مسعود وفتاة في غرفة العهر وهذا ما انقص من قيمتها بالرغم من أنها رواية جيدة حاولت ان تكشف لنا عن المعاناة التي كان يعيشها الانسان الجزائري في الريف قبل ان تؤمم الاراضي ويأخذ كل ذي حق حقه ولكن الخروج عن متطلبات الدين والسخرية من امام المسجد وهو يقوم بخطبته وتشبيه غرفة العهر بالمسجد والزنا بالصلاة دلالة على اباحيته وعدم احترامه للقي>م الدينية والأخلاقية في قول الكاتب: "ومحمد زتيلي في هذا يمثل نموذجا من الروائيين الجزائريين الذين يستبيحون التطاول على القيم الدينية منتصرين للمبادئ الماركسية التي ثبت فشلها عمليا على ارض الجزائر العربية المسلمة"[2]

وبهذا يمكننا القول بأن رواية الاكواخ تحترق عبرت عن البؤس والشقاء الذي عانى منه أصحاب الاراضي قبل صدور قانون الثورة الزراعية ولكن بصيغة تجاوزت وتطاولت على القيم الدينية وهذا ما أعلن فشلها ازاء تواجدها وسط مجتمع عربي مسلم

-يتحدث الفصل الثالث من الكتاب عن واقع النقد الذاتي واختار المؤلف روايتين جزائريتين تعبر كليهما عن السلبيات التي سادت في المجتمع الجزائري بعد الحصول على الاستقلال والرواية الاولى هي رواية الشمس

[1] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص 159.

[2] المصدر نفسه، ص 169.

تشرق على جميع لإسماعيل غموقات حيث عالجت معاناة الانسان الجزائري في المدينة ورصدت الانحرافات الأخلاقية التي كانت منتشرة في الوسط الاداري بصفة خاصة في قول الكاتب تعالج هذه الرواية بواقعية نقدية هموم الانسان الجزائري الذي يعيش في المدينة ويواجه الكثير من المشاكل الاجتماعية والأخلاقية التي تحاصره في المؤسسات التعليمية الاقتصادية"[1]

وتدور أحداث الرواية حول قصة حب جمعت بين الطالبة رحمة والطالب رضوان حيث يدرسان بنفس الصف بثانوية في احدى مدن الجزائر وكليهما ينتميان الى الطبقة البسيطة من المجتمع ورضوان هو ابن شهيد الذي لم يأخذ الى حد الان حقها وحق والده الذي ضحى بنفسه فداء الوطن وتمثل شخصية رحمة الفتاة الواعية المثقفة :" فإن رحمه بطله الرواية تمثل الجيل الجديد من الفتيات المتعلمات الواعيات بطبيعة المرحلة التاريخية التي تمر بها الجزائر بعد الاستقلال"[2]

ان رواية الشمس تشرق على الجميع قد نحت نحوا عاطفيا رومانسيا اذ ركزت على قصه الحب التي نشأت بين رضوان ورحمة فهما متقاربين في السن وينتميان الى نفس الطبقة ويدرسان في نفس الثانوية كما قال الكاتب: "ان الظروف الاجتماعية بينهما متشابهة والمرحلة الدراسية واحدة وحلم الجيل في المستقبل يجمعهما بل ان الالتزام الاخلاقي والحرص على التقاليد الاجتماعية كان هدفهما معا"[3]

كان رضوان فتى محافظ بعض الشيء الا أن رحمة كانت حرة في تفكيرها وتعاملها مع الغير فكانت فكانت كثيرة الاختلاط مع زملائها الذين يدرسون معها وهذا ما جعل سميرة التي تدرس معها وتحب رضوان ان تكيد لها مكيدة فاخرجت اشاعة بانها تقيم علاقة مع الناظر المعروف بهتك اعراض الفتيات ويصدق رضوان

[1] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص 173.
[2] المصدر نفسه، ص 175.
[3] المصدر نفسه، ص 177.

ما قيل في حق رحمة ويكرهها للابد الا انها تستخدم ذكائها فتوقع الناظر في الفخ وتداهم الشرطة المكان ويلقى القبض عليه برفقة من كانوا معه والغريب في الامر انا رضوان كان برفقتهم: "وقام صالح بابلاغ الشرطة بالفعل فداهمت المكان في الموعد المحدد وثم القبض على الناظر وبعض المدرسين والتلميذات وكان بينهم رضوان وسميرة مما يدل أنه استلب وانضم الى المجموعة الفاسدة"[1]

حاول الكاتب اسماعيل غموقات أن يرصد لنا الفساد الذي كان سائدا في الادارات خاصة في المؤسسات التعليمية الا ان التحول المفاجئ في شخصية رضوان بعد ان كان فتى ناضج محافظ على العادات والتقاليد يتحول الى انسان منحرف اخلاقيا برمشة عين وبدون أي سبب مقنع يضعف من مستوى الشخصيات ويؤثر على سير الأحداث في قول الكاتب: "كذلك نراه يتغير في مشاعره بسهولة اتجاه رحمة ويتحول منها الى غيرها نكاية لها وهو تهور صبياني مراهق لا يتناسب مع دوره في الرواية كنموذج للمثقف الجزائري الذي يحمل أخلاقيات الشباب الجديد"[2]

يرى عبد الفتاح عثمان أن الاحداث الرواية غير مقنعة وان الكاتب اخطأ في اختيار المكان المناسب الذي تدور فيه الاحداث فمؤسسة تربوية لا يمكن ان تتحول الى مكان للدعارة خاصة مع الطالبات في قول الكاتب: "كما ان اختيار المدرسة فهي مؤسسة تعليمية تربوية لها هيبتها واحترامها ورسالتها الاخلاقية في ان تكون مسرحا للدعارة على هذا النحو الساخر يبدو أمرا يثير الاشمئزاز وعدم الاقناع"[3]

-وبالرغم من كل هذه الانتقادات الا ان الكاتب نجح في رصد الواقع المعاش بعد نيل الاستقلال وتصوير صفات الاداريين الغير الاخلاقية والشيء الذي يستحسن في الرواية هو حرصه على اللغة العربية الفصحى

[1] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص 181.
[2] المصدر نفسه، ص 183.
[3] المصدر نفسه، ص 184.

خاصة على ألسنة شخصياته الغير المتعلمة في قول الكاتب: "ومما يحمد له انه اجرى الحوار على لسان الشخصيات الغير المتعلمة كوالد رحمة وام رضوان واخته باللغة العربية الفصحى ونجح في نقل افكارهم ومشاعرهم"[1]

وهذه خطوة جيدة في التعريف بلغة الضاد ونشرها بين اوساط المجتمع الجزائري الذي طغت عليه العامية اكثر من العربية

–اما الرواية الثانية والاخيرة في هذا الفصل هي رواية الخنازير لعبد الملك مرتاض فهي تعتبر رواية نقدية بالدرجة الاولى حيث نقضت الواقع الاجتماعي بعد الاستقلال وما وقع انذاك من انتهاز واستغلال من طرف الخونة وابنائهم في قول الكاتب: "حاول الدكتور عبد الملك مرتاض في رواية الخنازير رصد السلبيات التي سادت في المجتمع الجزائري بعد الحصول على الاستقلال وذلك برؤية نقدية عنيفة كشفت عن المفارقات المؤلمة التي شملت العديد من جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية"[2]

تدور الاحداث حول شخص لا يحمل اسما محددا وهو مناضل شريف ومثقف يعمل متطوعا في احدى الحقول التعاونية وهو ابن شهيد وصاحب اتجاه اليساري حيث يرفض الطبقية وينبدها في قول الكاتب: "وقد ظهر الاتجاه اليساري التقدمي عندما وصل الى المخيم حيث بدأ على الفور ينتقد الاوضاع السائدة حين راى بعض الامتيازات الطبقية التي يتمتع بها رئيس الخيمة وبعض معاونيه"[3]

–والخنازير معناها اولئك الذين تمردوا على الثورة والكفاح وادعوا انهم مجاهدين رغبة في اخذ المنح الشهرية وابناء الشهداء الحقيقيون يعانون من الفقر والحرمان كما رصدت الرواية الافات الاجتماعية التي كانت

[1] اعبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع ص 186.
[2] لمصدر نفسه، ص 187.
[3] المصدر نفسه، ص 189.

سائدة في فترة ما بعد الاستقلال كالسرقة والاختلاس وغيرها من الانحرافات التي ادت الى تدهور المجتمع الجزائري فتغيرت الاوضاع وازدادت النفوس طمعا و كثر الفساد على عكس زمن الثورة التي كان مليئا بالنضال والشرف والرجولة في قول الكاتب: "لقد تغيرت نفوس جزائريين وحل الخوف محل شجاعة التي عرفوا بها ايام النضال ضد فرنسا "[1]

وبعد كل هذه الصراعات والمتاهات التي ادخلنا فيها عبد الملك مرتاض في روايته تصل الى ظهور الحق في النهاية وينتصر الخير على الشر ويحل محل الخيانة الامانة ومحل تذبذب الاستقرار: "وتنتهي الرواية نهاية المتفائلة مفتوحة تبشر بفجر جديد بعد ليل دامس" [2]

من بين المؤاخذات التي اخذت على الرواية ان ايقاعها كان سريعا وهذا ما يجعل القارئ يتعب ويلهث وهو يتابع الجمل تقفز والمعاني تركض[3] بالاضافة الى مبالغته في الفصل بين الجم> ل والاسراف في استخدام الجمل الوصفية وغموض الصور حيث يقول: "وقد تمتزج الواقعية بالاساطير والتاريخ والحكايات الشعبية وتيار الوعي فيتكون مزيجا مركب معقد من عناصر وتيارات تاخذ من بعضها وتتفاعل مع بعضها الاخر"[4]

والميزة التي امتازت بها الرواية هو توظيف الكاتب اسماء ابطال الروايات التاريخية والاسطورية كشهرزاد وسندباد فسندباد اتخذ منه الكاتب رمزا للطبقه الشعبية الكادحة[5] وشهرزاد استعملها كرمز للمقاومة: "ويشير عبد الملك مرتاض كذلك الى بعض ابطال الف ليلة وليلة وذلك على لسان بطل رواية الخنازير الذي يثور

[1] اعبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية اواقع ، ص195.
[2] لمصدر نفسه، ص 199.
[3] ينظر، المصدر نفسه، ص 200.
[4] المصدر نفسه، ص 204.
[5] ينظر، المصدر نفسه، ص 192

على هجران النساء له ويجد في شخصية شهريار نموذج الانتقام من النساء كما يثور على شهرزاد التي عبثت شهريار افسدت عليه عمله"[1]

يرى عبد الفتاح عثمان ان استخدام عبد الملك مرتاض لهذه الشخصيات الاسطورية قد زاد الرواية غموضا وتعقيدا وتحولت الصور عنده الى صور وهمية ضبابية وهذا ما ابعده عن الواقع "ان اتقال النص الروائي بالتراكمات الاسطورية والتاريخية والدينية والشعبية يبعده عن الواقع ويوقف حركة الصراع الدرامي ويصيب البناء الروائي بالترهل نتيجة للدلالات الرمزية[2]

حاول مرتاض في روايته الخنازير ان يفضح الخونة الذين تسلطوا على مقاعد المسؤولية حين حرموا اصحاب الحق من حقوقهم وسلبوا منهم مستحقاتهم في قول الكاتب: " ويكفيه انه امتلك الشجاعة ليواجه الفساد، ويكشف خداع الثورة المضادة التي تريد سلب المكاسب التي حققتها ثوره التحرير للعمال والفلاحين"[3]. بالاضافه الى انه كشف عن دور المناضلين الشرفاء ابناء الشهداء الامجاد في ترقيه الوطن وزياده الانتاج من خلال عملهم في الحقول والمزارع دون طلب اي مقابل وهذا كله لتزدهر الجزائر الى اعلى القمم

تناول عبد الفتاح عثمان في الفصل الرابع من الكتاب موضوع الاغتراب ومعاناة المغتربين وهم في ديار الغربة فقد عالج الروائيون الجزائريون هذا الموضوع وتطرقوا الى اهم الاسباب التي ادت بالجزائريين للهروب والى العالم الاوروبي متخلين عن كل آمالهم واحلامهم بالاضافة الى أهاليهم التي تركوها وحيدة تصارع الشقاء والفقر من جهة، وتحارب الاشتياق والحنين اليهم من جهة اخرى في قول الكاتب: "ان للهجرة عوامل كثيرة اهمها الحاجة الى العمل، وهذه الحاجة كانت تزداد حدة من سنة الى اخرى والقمع الاستعماري هو

[1] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 211.
[2] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص 205.
[3] ينظر، المصدر نفسه، ص 206

الذي كان يقوي من حاجة الفلاح الى الهجرة، وكثرة الضرائب والمتابعات الادارية كانت تشكل الاداره الفعالة لقمع الفلاح"[1]

رواية ما لا تذره الرياح لعرعار محمد العالي هي اول رواية حللها الكاتب في هذا الفصل حيث رصدت ظاهرة الاغتراب ابان الثورة التحريرية في قول الكاتب: "وقعت احداث الرواية إبان الثورة في وسط المعارك الضارية بين المجاهدين وجنود الاحتلال على جبال الاوراس"[2] وبطل الرواية هو البشير هذا الريفي البسيط الذي غرته حياة الفرنسيين وما فيها من لهو وترف حيث حاول بكل ما يملك ان يعيش بين ظهرانيهم وينسلخ من هويته الجزائرية ويبتعد عن دينه الاسلامي رغبة في التحرر "لقد ظن انه قادر بمواهبه الخاصة على الارتفاع الى مستوى المستعمر القوي المنتصر والانضمام اليه والتفاعل معه والاندماج فيه فتخلى عن جذوره الثابتة الممتدة في ثرى الجزائر"[3]

كان البشير شديد الاعجاب بجبروة المستعمر الفرنسي وقوته على امتلاك اي شيء، حتى وهو يسيطر على وطنه لم يشعر بالذل والاهانة ولو للحظة بل شعر بالفخر وهذا ما يدل على سخافته، وقلة نباهته في قول الكاتب: "ان اعجابه بالفرنسيين يبدو لا حد له وقد افصح عن هذا الاعجاب في مناسبات كثيرة، مما يظهر اغترابه حتى وهو في وطنه"[4]

وعند ذهابه الى فرنسا نكر عائلته كلها، واختار ان يصبح فرنسيا وأن يندمج معهم واخذ صفاتهم وعاداتهم لكي يتعايش معهم بكل أرياحية، ولكن بالرغم من كل هذه المحاولات الا انه لم يصبح فردا منهم ولم يتقبلوه

[1] أم الخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، ص 25

[2] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص 209.

[3] المصدر نفسه، ص 209-210

[4] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص 211.

بينهم وهذا ما أشعره بالغربة والوحدة "لقد تحطمت امال البشير ولم يستطيع ان يندمج في المجتمع الفرنسي فبقي خارجه منفردا واصبح يحس بالفراغ والوحدة والغربة فهو الغريب الضائع بينهم"[1]

فآلام الغربة والحنين الى الاهل ومرضه الذي ألزمه الفراش أرجع للبشير وعيه الوطني خاصة بعد اعلان استقلال الجزائر فقرر العودة الى وطنه ليكمل بقيه حياته بين احبائه، وخلانه وحظي باستقبال حار من طرف عائلته في قول الكاتب: "وتنتهي الرواية بعودة البشير الى قريته، وارضه، وتماثله للشفاء من مرضه إثر الاستقبال الحار من اسرته، وما شعر به من المودة الصادقة التي تعبر عن فرحة الوطن بعودة الابن الغائب"[2]

ان مؤلف الرواية اراد ان يصور لنا الآلام الناجمة عن الغربة من خلال شخصية البشير حيث ظن انه سيعيش حياة كلها سعادة ورفاهية من خلال تخليه عن هويته ودينه ولكن في الاخير تيقن ان الحياة السعيدة لا تكون الا بين الاهل والعائلة في وطنه الجزائر "وحين ذاك يتاكد ان قيمته ووجوده في الانتماء الى ارضه والحب الحقيقي لا يكون الا من اهله وعشيرته"[3]

والمغزى من رواية ما لا تذره الرياح ان الانسان مهما انكر دينه وانتماءه الوطني سيأتي يوم ويعود الى أصله وهويته والسعادة الحقيقية لا نجدها الا ونحن في ارضنا بين اهلنا واحبائنا

–الروايه الثانيه من هذا الفصل هي رواية المرفوضون لسعدى ابراهيم وقد عالجت ايضا ظاهرة الاغتراب عن الوطن ورصدت الاضطهاد والعنصرية التي يتعرض لها ابناء الجزائر خلال تواجدهم في ديار الغربة

[1] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية و رؤية الواقع ، ص 215

[2] المصدر نفسه، ص 225

[3] المصدر نفسه، ص 229

يقول الكاتب: "والرواية تسجل واقع حياة المهاجرين الجزائريين خاصة والمغاربة عامة من خلال بطل الرواية الجزائرية وتصف بواقعية مؤثرة مدى الاضطهاد الذي يلاقونه من قبل بعض المتعصبين"[1]

تدور احداث الرواية حول البطل احمد ومعاناته خلال تواجده في فرنسا فكل الفرنسيين يحتقرونه ويقللون من قيمته بسبب هويته العربية وهذا خير دليل على العنصرية التي يتصف بها الاوروبيين اتجاه المسلمين "فقد كادت سيارة يركبها فرنسي ان تسحقه وحين اعترض لعنه سائق السيارة ولم يكتف ذلك وانما صفعه على وجهه لانه عربي غريب"[2] ولم تتوقف معاناة احمد الى هذا الحد فقط بل حتى جارته الفرنسية تكرهه وتحتقره ظنا منها ان الجزائريين هم الذين قتلوا زوجها، وهذا ما جعلها تحقد على احمد، وتحاول تشويه سمعته بأي طريقه كانت "ولا تكتفي العجوز الفرنسية باضطهاد احمد في بيته، بل تحاول تشويه سمعته وسمعة العرب في شخصه، حيث تزعم أنه حاول الاعتداء على فتاة الفرنسية تعمل في مخبز"[3] وبسبب كل هذه الضغوطات يتعرض احمد للضياع، والسقوط في متاهات الفساد حيث يمارس علاقات مع فتيات فرنسيات اللواتي كن يسخرن من حالته، ويحتقرنه بسبب حياته السخيفة التي كان يعيشها وسط مجتمع يرفضه ولا يريده باي شكل من الاشكال في قول الكاتب: "ويتعرض الكاتب لضياع احمد وسقوطه الاخلاقي حيث مارس الجنس مع البغايا الفرنسيات ومع انهن نماذج رديئة من حثالة المجتمع الفرنسي الا انهن كن يرتين لحاله ويسخرن من المكان الذي يعيش فيه كالجرد"[4]

وتنتهي حياة احمد الحافلة بالشقاء، والتعاسة حيث يساعد فتاة فرنسية اعتدى عليها رجال الشرطة وعندما اوصلها الى بيتها وهو في طريق العودة استوقفته الشرطة وابرحته ضربا حتى تكسرت جميع عظامه،

[1] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص 231.
[2] المصدر نفسه، ص 234
[3] المصدر نفسه، ص 228
[4] المصدر نفسه، ص 239

واصبحت الارض تتحرك تحت اقدامه وشيئا فشيئا حتى سقط على الارض وفارق الحياة الى الابد "وانتهت رحلة المعاناة والعذاب والضياع في أرض الغربة بالموت دون تحقيق الحلم في العودة الى الوطن"[1]

صورت رواية المرفوضون مأساة حقيقية لأبناء الجزائر المغتربين والمعاملة السيئة التي يتعرضون لها من قبل الفرنسيين وهذا نتيجة للطبقية واللامساواة بين المسلمين والاوروبيون وشخصية احمد عبرت عن كل هذه المآسي والاوجاع الناجمة عن الاغتراب والابتعاد عن الوطن وسوء الجوار الذي تعرض له خير دليل على الرفض الذي تلقاه خلال تواجده في فرنسا يقول مفقودة صالح في كتابه "ويعاني أحمد الجزائري المغترب من سوء الجوار بجانب هذه المرأة التي تناصبه العداء، وتلحق به كل التهم، وليس هذا الموقف فرديا من عجوز أرمل بل هو موقف عام"[2] وجارته الفرنسية ماري كانت تكره كل الجزائريين، بل العرب بصفة عامة وكانت تخاف منهم في اعتقادها بانهم مجرمين، ومغتصبين ولا يعرفون سوى العنف والقتل وتقول ماري لصديقتها لينا "ان فتاة حسناء جوزيان أخذ قلبها في الخفقان اذا كانت وحيدة، وصادفت عربيا في الطريق.. لذا تصحب معها دائما كلبها المخيف بوب أنها لا تزال عذراء.. هل تعرفين ان هؤلاء لا يفكرون الا في الجنس"[3]

حاول سعدى ابراهيم في روايته أن يركز على المرفوضين، وهم الدخلاء على العالم الاوروبي الذي لا ينتمون اليه لا من جهة المذهب ولا الفكر، ولا حتى من جهة العادات، والتقاليد، وهذا ما جعلهم يتعرضون لجل اساليب الاهانة بسبب هويتهم الاسلامية حيث يقول عبد الفتاح عثمان "انهم المرفوضون الذين يعيشون على

[1] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص 242.
[2] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 243.
[3] سعدي ابراهيم، المرفوضون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، د ط ، ص 94

هامش المجتمع الفرنسي، ويتعرضون للقهر، والمعاناة دون حماية من رجال الامن الذين كانوا سوط عذاب على رؤوسهم"[1]

ان شخصية أحمد، والحياة التعيسة التي عاشها جعلتنا نتيقن أن الاغتراب هو طريق طويل حافل بالمتاعب، والمشقات خاصة اذا كان في مجتمع اوروبي طبقي رافض لكل ما هو عربي مسلم

المبحث الثالث: تقييم الكتاب

عبرت الرواية الجزائرية عن جميع القضايا التي تخص المجتمع بصفة عامة، و المجتمع الجزائري بصفة خاصة ونقلت لنا انشغلاته، ومعاناته وحرمانه إلى صدى العالم من خلال تناولها لتفاصيل كل مرحلة من المراحل التي مرت بها الجزائر منذ الإحتلال العثماني إلى يومنا هذا، ويعود الفضل الى الروائيين الجزائريين الذين جسدوا مختلف الشخصيات بمختلف المواصفات و الإتجاهات و التي عبرت عن الإنسان الجزائري الذي قتله الفقر، والجوع و دفنه الاستعمار الآثم بكل قوانينه الاجرامية و ممارساته القاسية التي مارسها على الشعب الجزائري، ولهذا كان للرواية فضل كبير في التعبير عن كل هذه الحوادث .و تجسيدها في عالم افتراضي بصور واقعية، ونماذج حقيقية يقول الكاتب : "كان للرواية الفضل، في اغناء خريطتنا الأدبية بنماذج روائية ، كانت في اغلب الأوقات نسخة طبق الاصل للانسان العربي في الجزائر و الذي عانى من ويلات الاستعمار وجبروته. في نفس الوقت الذي مازال يبحث عن اقرب منفد يوصله الى العوالم الحضارية المختلفة [2] و لهدا السبب جدبت الانظار اليها من قبل المفكرين و الباحثين الدين ارادوا الخوض في غمارها و اكتشاف اسرارها و البحث عن اهدافها

[1] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص 243.

[2] بشير بوبجرة محمد، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية، ص 201

من خلال الروايات التي كانت الاكثر تعبيرا عن الواقع المعيش في الجزائر و الكاتب المصري عبد الفتاح عثمان ، من خلال كتابه الرواية العربية الجزائرية و رؤية الواقع حاول التعريف بالرواية الجزائرية في المحافل الدولية لأنها من قبل لم تكن معروفة عند الروائيين، والناقدين وترجع الأسباب ان المشرقيين انشغلوا بدراسة الإنتاج الأدبي في بلادهم و لم يتابعوا الإنتاجات الأدبية الأخرى التي كانت تالف في البلدان العربية وهدا ما قوى من عزمه في تحليل و دراسة الأدب الجزائري بصفته ادب واقعي من الدرجة الأولى[1]

و في هذا الكتاب المدروس وقع اختيار عبد الفتاح عثمان على احدى عشر رواية جزائرية كل واحدة منها رصدت جانبا مهما عاشه الشعب الجزائري في فترات متعاقبة من الزمن مند الإحتلال الفرنسي

الى غاية الاستقلال يقول في كتابه: "لقد اخترت الروايات من الاصول التي تعتبر علامات بازرة في تطور الرواية الجزائرية شكلا، ومضمونا"[2]

ان الفصل الأول من الكتاب خصصه لدراسة الروايات التي تحدثت عن الثورة و الكفاح المسلح، وما عرف عن الأدباء الجزائريين أنهم هتموا كثيرا. بالمرحلة التي شهدت اندلاع الثورة التحريرية ، وحاولوا تدوين كل التفاصيل عنها ، لأنها بالنسبة لهم المرحلة التاريخية العظيمة التي أرخت لبطولات الشعب الجزائري في الدفاع عن الوطن، والحرية، وتضحياته بالنفس و النفيس في حماية الكرامة البشرية من الاهانة والتنديد كما عالجوا الصراع الذي كان قائما بين المذاهب والطبقات آنذاك أندا يقول الكاتب : "كما عالجت الرواية موضوع الثورة، فقد عالجت قضية الصراع العنيف بين الطبقات في مرحلة الاستقلال، وعكست وسائل ذلك الصراع مثل استخدام الدين لتحقيق المصالح كما صورت التغني بالوطنية والقيام بالتطوع الطلابي"[3]

---

[1] ينظر، عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص 07.

[2] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص 16.

[3] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 199.

اما الفصل الثاني عالج واقع الثورة الزراعية التي تضمنت روايات عبرت عن هموم الفلاح ورصدت معاناته، وصراعه الدائم مع لقمة العيش، ومحاولته في تأمين مسكن يقيه ويقي عائلته من شرور الحياة ومصاعبها ، وكان هذا القانون محملا بآمال واسعة على هؤلاء الفلاحين الذين سلبت منهم أراضيهم من قبل الفرنسيين، وبعد إعلان الاستقلال تم استرجاعها وتأميمها ، وأخذ أصحاب الحق حقوقهم تقول الكاتبة وسيلة تمزالي في كتابها: "كانت المرحلة الأولى المتمثلة في تأميم أراضي الفرنسيين سهله لقد انتزعت تلك الأراضي من أيدي الاجداد فكان استردادها عدلا، ثم استرجاعها فور الأيام الأولى للإستقلال ، حيث تخلى المستوطنون عن المستثمرات الفلاحية"[1]

أما الفصل الثالث قد تحدث فيه الكاتب عن السلبيات، والانحرافات ، الأخلاقية التي انتشرت في اوساط المجتمع الجزائري عقب فترة الإستقلال

والفصل الرابع خصصه لدراسة واقع الاغتراب عن الوطن، وهجرة الجزائريين الى اوروبا طمعا في ايجاد الحياة السعيدة هناك ، ولكن بمجرد الوصول الى الأراضي الفرنسية يقع ما لم يكن في الحسبان ويتعرض الجزائريون الى جميع اساليب الاضطهاد و العنصرية.

لقد كان هذا الكتاب بمثابة حوصلة عامة لجميع القضايا التي تحدثت عنها الرواية الجزائرية ، وعالجتها، فعبد الفتاح عثمان استطاع أن ينقل للقارئ المصري فكرة عن ما تحمله الرواية الجزائرية وما هي اهم اهدافها وغاياتها خاصة في تصوير الوقائع الجسام التي مرت بها الجزائر، وبالضبط في العهد الاستعماري، ولهذا اهتم الروائيين امثال عبد الملك مرتاض و والطاهر و طار و مرزاق بقطاش، وغيرهم في إحياء اللغة العربية من خلال كتابتهم الروائية و هدا كله جاء لإصلاح السياسات الفرنسية التي تم ممارستها على

[1] وسيلة تامزالي، التنشئة الجزائرية من الثورة الى العشرية السوداء، دار القصبة للنشر، د ط، د ت، ص 26

الشعب الجزائري منها ما حاول محو الهوية الوطنية، ومنها ما حاول القضاء على الديانة الاسلامية ، ومنها ما جاء بسياسة الفرنسة التي تقضي بان الجزائر فرنسية، وليست لها علاقة لا بالإسلام ولا باللغة العربية يقول الكاتب : "ومن جهة اخرى بدأوا إدخال لغتهم، وعوائدهم فعلموها للأجيال الصاعدة من بنين و بنات الدين قلدوهم في ملابسهم و بدأوا يتلفظون بلغتهم حتى كاد حلم المستعمرين ان يتحقق حيث كانوا يدعون ان الجزائر قطعة من فرنسا ناسين ان بحرا عريض المسافة يفصل بين القطرين و ان لهدا الشعب العريق تاريخا مجيدا قديما و مقومات اسلامية و عربية راسخة لا يستطيع ان يمحوها أي جنس كان"[1]

إن عبد الفتاح عثمان من خلال تحليله هذه الروايات توصل أن الروائيين الجزائريين يمتلكون الجرأة في طرح القضايا الحساسة، والتي تتطلب الكثير من الشجاعة ، في دراستها وتحليلها خاصة بما تعلق بالأمور الجنسية و العلاقات العاطفية التي تمت من خلال شخوص هذه الروايات مثل رواية اللاز التي تجرأت في وصف جسد المرأة و وصف العلاقات الجنسية التي كانت سائدة بين صفوف المجاهدين على حسب ما جاءت به الرواية و هدا ما جعل عبد الفتاح عثمان يقدم نقدا عنيفا ادان من خلاله هده القضية بالذات التي لا تليق لا بالمجاهد الجزائري الشريف و لا بالمرأة الجزائرية العفيفة الطاهرة خاصة اثناء الثورة هذه المرحلة الحساسة التي انشغل فيها ابناء الجزائر بالتفكير في ايجاد حل لطرد المستعمر الفرنسي من الاراضي الجزائرية باي طريقة كانت و لم تكن كل هده التفاهات تثير رغبتهم و لا شهوتهم في قول الكاتب : "لا يمكن لمواطن عربي مسلم ان يقبل كفاح مواطن ضد الاستعمار الخارجي ليحمي عرضه بينما يعتدي على أراضي مواطنيه، وينجب أبناء غير شرعيين يحرقهم بيده"[2]

---

[1] بن رمضان شاوش محمد، الغوتي بن حمدان، ارشاد الحائر الى أثار أدباء الجزائر، ج3 و 4، طبع واشهار هـ، داود بريكسي، تلمسان، ط1، 2001، ص 413

[2] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص 41.

إن الرواية الجزائرية كانت شديدة الجرأة في معالجة المواضيع المسكوت عنها ، و هدا ما جعلها رواية واقعية بامتياز لأنها ناقشت جميع القضايا التي تحدث في المجتمع من قضايا دينية، ورصد الصراع القائم بين مختلف المذاهب و الديانات وقضايا سياسية، في تصوير كل أساليب النهب، والاحتيال و الطبقية التي تعرضت لها أصحاب الطبقة الكادحة ، بالإضافة إلى القضايا الجنسية في تشخيص الانحرافات الأخلاقية التي سادت في المؤسسات التعليمية خاصة عند الاداريين و المسؤولين ، وهد ما اثار اختلاف بين وجهات الآراء فهناك من كان مؤيدا لها وهناك من انتقدها لأنها في رايه قد تجاوزت بجرأتها المبالغ فيها حدود الدين، ومست بالقيم الاخلاقية يقول مفقودة صالح في كتابه: "تميزت الرواية الجزائرية بالميل الى جرأة الطرح تحطيم التابوهات اد تناولت قضايا الدين و الجنس و السياسة و خاضت في الامور المسكوت عنها و بلغة تتصف بالفحش و العهر و كانت هده النقطة متار خلاف بين الدارسين ففي حين يستحسنها بعضهم يستهجنها اخرون بحجة المساس بالأخلاق و القيم الاجتماعية و الدينية"[1]

ومادام أن الرواية هي مرآة تعكس لنا الواقع بكل تفاصيله وحيثياته، وقائعه، وأحداثه ، فلا يمكن للروائي أن يعالج القضايا الإيجابية فقط . فهو ملزم بطرح جميع المواضيع سواء كانت جريئة او غير جريئة. على شرط أن تكون بطريقة محتشمة خالية من المشاهد الا الاخلاقية بعيدا عن العبارات الرومانسية التي تكون مليئة بكلمات العهر و الفجور

ان عبد الفتاح عثمان من خلال تحليله لجل هذه الروايات و تفككيه لجميع عناصرها من وصف و سرد و احداث و شخصيات و لغة جعله يعرف بالرواية احسن تعريف خاصة في بلد لم يقرا شيئا عن الادب الجزائري و لم يكن يعرف تاريخه المجيد و العريق الدي شهد العديد من البطولات و الانتصارات و كان

[1] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 298.

كتابه الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع بمثالة فرصة ذهبية لسدل الستار الدي كان حائلا بيننا و بينهم و بناء جسور ثقافية واسعة ليتم التواصل الفعلي بين الثقافات المتنوعة خاصة بين البلدان العربية التي اهتمت بالنتاج المحلي فقط في قول الكاتب: "لذلك أرى أن هذه المحاولة للكتابة عن الرواية الجزائرية ضرورة حيوية لقد حان الوقت لنخرج عن إطار المحلية ، ونتابع النتاج. الادبي في مختلف البلدان العربية فنقيم تواصلا ثقافيا يلبي طموح امتنا خاصة بيننا و بين ادباء المغرب العربي"[1]

وهدا كله لتزويد ثقافة القراء بالإنتاجات الادبية المتنوعة من مختلف البلدان و حتى لا تنحصر في اطار المحلية لان هناك ابداعات ادبية عديدة في اقطار عربية اخرى تستحق فعلا الدراسة و التحليل

و الرواية الجزائرية بمختلف مواضيعها كانت محط أنظار العديد من الدارسين، والمحللين، أمثال العاقد المصري عبد الفتاح عثمان الذي استلهمه التاريخ الجزائري العريق، وخاصة أن المبدعون الجزائريون عرفوا بكتاباتهم في مجال التاريخ وكانت جميع مواضيعهم و قضاياهم تصب في قالب ثوري محظ ، خاصة في مرحلة الاستعمار الفرنسي لشدة تأثرهم بالأحداث التي وقعت أنذاك وبعد اعلان الاستقلال ، وبالضبط في مرحلة السبعينات ، كان الانفتاح الرسمي على مواضيع جديدة سمحت لهم بالإبداع في أجناس أدبية مختلفة وكانت الرواية الجنس الأدبي الوحيد الذي عبر عن كل أحداث الواقع بإيجابياته وسلبياته يقول الكاتب : " فإن كان الادباء لا يتكلمون في السنوات العشر الأولى منذ عهد الإستقلال إلا في ما يخص حرب الثورة ، ولا يسيطرون في صفحاتهم، إلا حادثاته المؤلمة ومعاركه الطاحنة، ليشهدوا عليها التاريخ وليعرفوا هو بأبطالها ليخلدوها للأجيال، وهكذا ، فبتعميم الثقافة الذي أشرنا إليه، صار الأدباء يخوضون شتى المواضيع

[1]عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص 08.

فمنهم من اختص بالتاريخ، ومنهم من اشتغل بدراسة الحالة الاجتماعية ومنهم من أعطى لتراثنا ما يستحقه من العناية فكثرت التأليف من قصص ودراسات وبحوث وغيرها"[1]

وبهذا يمكننا القول بأن عبد الفتاح عثمان قد أبدع في محاولته الفريدة من نوعها في دراسة الرواية الجزائرية، من خلال الكشف عن خفاياها ، و البحث عن أسرارها، وغاياتها، لتحليله لروايات كانت لها الفضل في التعبير عن الواقع والالتفاف حوله، وهذا ما فرضته التحديات الحضارية ، و الصراعات الطبقية، والإنتاج الأدبي الجزائري بتوسع أفكاره، وسعة ألفاظه، و باختلاف مواضيعه يحتاج الى المزيد من الدراسات والبحوث في قول الكاتب : " فإن الرواية الجزائرية من الجودة والتوسع بحيث تصلح ميدانا لبحوث شتى ، فهي ما تزال غير مدروسة، وما البحوث والدراسات المتوفرة حولها الا جزء يسير مقارنة بالاعمال الإبداعية"[2]

الا أن كتاب الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع في دراسته التحليلية الفنية قد أحسن، وأجاد في تقديم نظرة شمولية عن المضامين التي حملتها الرواية الجزائرية في تعبيرها عن الواقع من زوايا عديدة مكنتها من شمل جميع القضايا، والمواضع باختلافها ، وتعدداتها.

[1] بن رمضان شاوش محمد، الغوتي بن حمدان، ارشاد الحائر الى أثار أدباء الجزائر، ص 534

[2] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 399.

خـــاتمة

خاتمة:

و قد خلصنا في نهاية هذه الدراسة الى مجموعه من النتائج نذكر اهمها:

اولا: يعد كتاب الرواية العربية الجزائرية ورؤيه الواقع من اهم الكتب التي درست الرواية الجزائرية دراسة شكلية تحليلية وخاض في غمار المضامين التي حملتها خاصة بما تعلق بالمواضيع الواقعية التي فرضتها الصراعات الإيديولوجية في المجتمع

ثانيا: ان الكاتب والناقد المصري عبد الفتاح عثمان خلال تواجده في الجزائر تابع الانتاج الادبي الجزائري فيما يخص جميع الاجناس الأدبية المختلفة بالإضافة الى احتكاكه المباشر مع العديد من الكتاب والروائيون وهذا ما جعله متمكنا من دراسة وتحليل الرواية الجزائرية دراسة دقيقة مفصلة

ثالثا: عالجت الرواية الجزائرية جميع المواضيع والقضايا وبالأخص فيما يتعلق بالأحداث التي شهدها التاريخ الجزائري عبر العصور مثل الثورة المسلحة والقوانين الإصلاحية التي جاءت بعد الاستقلال لتغيير الوضع الكائن الذي فرضه الاستعمار وخلف أضرار وخسائر كبيرة ادت الى تراجع الاقتصاد المحلي وانتشار الفقر والحرمان اوساط المجتمع الجزائري

رابعا: تميزت الرواية الجزائرية بالجرأة في مناقشة بعض القضايا الإباحية وما تعلق بالفساد الاخلاقي الذي ساد في المؤسسات الإدارية

خامسا: كان موضوع الثورة طاغيا على معظم الروايات الجزائرية حتى الرواية الرومانسية لم تنفرد بطابعها العاطفي الخالص بل امتزجت بالمضامين الثورية وهذا ما عرف عن الروائي الجزائري بأنه شديد الارتباط بتاريخه ومعتز بما قدمه ابناء وطنه من بطولات شهدت ولا تزال تشهد لهذا الوطن المجيد بالفخر والاقتدار

سادسا: تمكنت الرواية الجزائرية من مسايرة الوضع المعاش في استرجاع احداث الماضي والحنين اليه ومعايشة الحاضر والتطلع الى المستقبل بنظرة تفاؤلية لواقع افضل خال من كل هذه الصراعات والتحديات

سابعا: استطاع عبد الفتاح عثمان من خلال تأليفه لكتاب الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع ان يقدم حوصلة عامة للمضامين التي حملتها الرواية الجزائرية خاصة في تحليله لروايات كانت السباقة من نوعها في رصد الواقع والتعبير عنه .

وفي الاخير نحمد الله كثيرا على استجابته لدعواتنا وتوفيقه لنا في انجازنا لهذا العمل الطيب الذي استدعى منا الكثير من التعب والجهد والذي بذلناه خدمة للعلم وتكريما للغتنا العربية الفصحى ابتغاء الجزاء الحسن ولم يبقى لنا سوى ان نصلي ونسلم على سيدنا محمد افضل الخلق اجمعين عليه أزكى الصلاة والتسليم

ملحق

مؤلف هذا الكتاب هو الباحث و الناقد المصري عبد الفتاح عثمان الذي جمع مادته العلمية المتعلقة بالإنتاجات الأدبية الجزائرية أثناء مقامه لمدة ثلاثة سنوات في الجزائر وبالضبط في جامعة وهران في حد قوله:" قضيت في الجزائر ثلاث سنوات معارا لجامعة وهران (1985-1988) وشاركت في العديد من الملتقيات الأدبية والمناقشات العلمية داخل الجامعة وخارجها". [1]

وقد شارك عبد الفتاح عثمان في العديد من الملتقيات التي أقيمت في الجزائر في مختلف الولايات حيث يقول في كتابه:" "شاركت في الملتقى العالمي للأدب المغاربي الذي اقامته جامعه وهران والملتقى الادبي الذي اقامته محافظه باتنة حول الرواية الجزائرية العربية والملتقى الذي اقامته محافظة سعيدة حول الادب الجزائري الحديث ومناقشة بعض الرسائل الجامعية في جامعتي وهران وقسنطينة[2]."

استغل الباحث عبد الفتاح عثمان الفرصة أثناء تواجده في جامعة وهران حيث احتك بالأدباء والروائيين الجزائريين وجمع حوصلة عامة عن ما يحمله الادب الجزائري من مضامين وقضايا وبعدعودته الى مصر كان هدفه الأول هو تأليف كتاب يدرس الرواية الجزائرية دراسة تحليلية فنية.

[1] عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص5.

[2] المصدر نفسه، ص 05

صورة للكاتب المصري عبد الفتاح عثمان

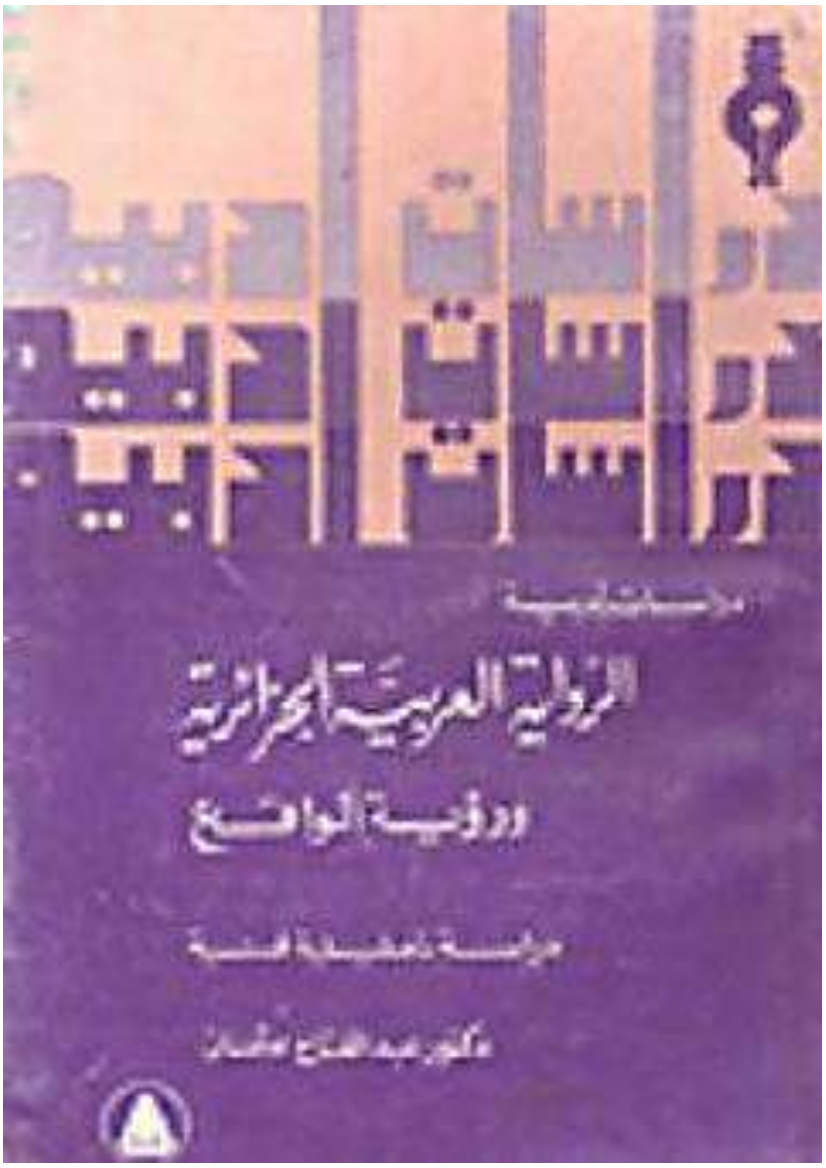

الواجهة الأمامية للكتاب

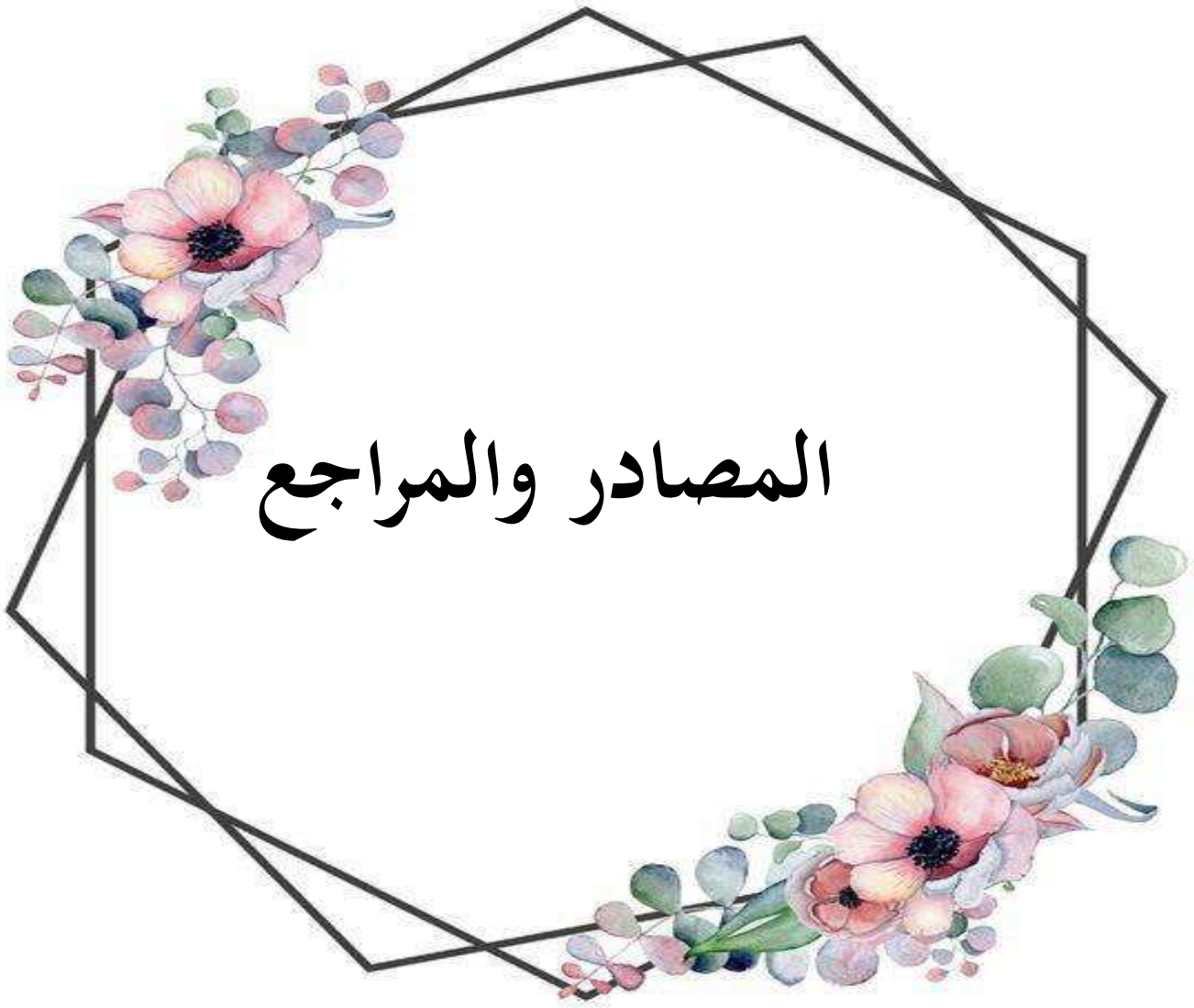

المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

المصادر:

- عبد الفتاح عثمان، الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، دراسة تحليلية فنية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1993.

المراجع:

- أم الخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، دراسة سوسونقذية، وزارة الثقافة، د.ط، دت
- بشير بوجدرة محمد، بنية الشخصية في الرواية العربية، منشورات دار الأديب، 2006
- بن رمضان شاوش محمد، الغوتي بن حمدان، ارشاد الحائر الى أثار أدباء الجزائر، ج3 و 4، طبع واشهار هـ، داود بريكسي، تلمسان، ط1، 2001
- سعدي ابراهيم، المرفوضون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ،1981 د ط
- شايف عكاشة، مدخل إلى عالم الرواية الجزائرية، قراءة مفتاحية، منهج تطبيقي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت
- الطاهر وطار، الزلزال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت
- الطاهر وطار، العشق والموت في زمن الحراشي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982
- الطاهر وطالر ، اللاز ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، د ط ،د ت
- عبد الحميد ابن هدوقة، ريح الجنوب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط4، 1980، ص202.
- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، دط، دت
- محمد مصايف، النتر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1983
- مرزاق بقطاش، طيور في الظهيرة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981
- مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر، والتوزيع، ط2، 2009
- وسيلة تامزالي، التنشئة الجزائرية من الثورة الى العشرية السوداء، دار القصبة للنشر، د ط، د ت

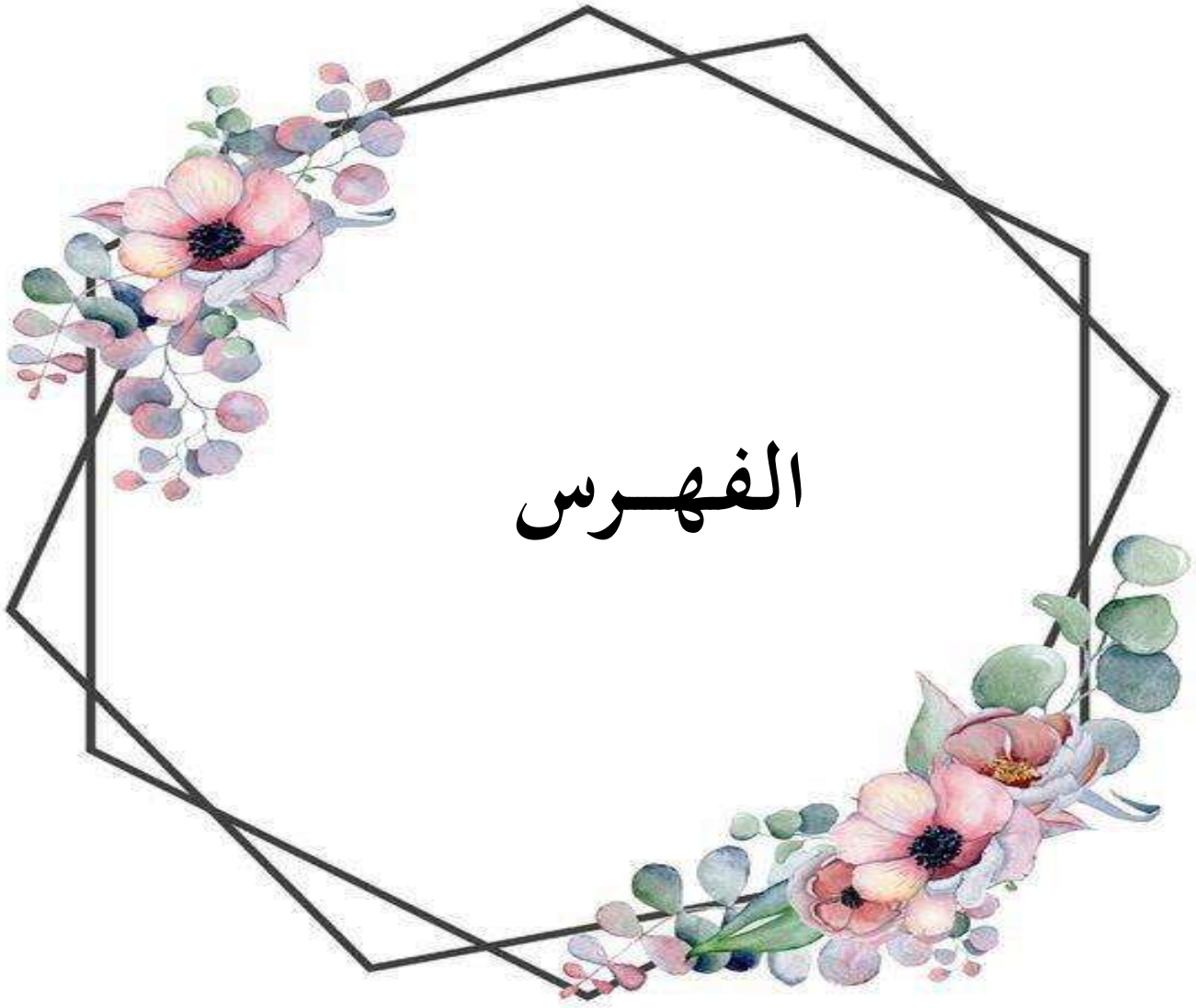

الفهـــرس

الفهرس:

شكر وعرفان .....

إهداء ..... **ب**

إهداء .....

مقدمـة.....أ

مدخل في الرواية الجزائرية **1**

الفصل الأول دراسة وصفية للكتاب. **4**

المبحث الأول: الرواية الجزائرية والواقع. 5

المبحث الثاني: التعريف الخارجي والداخلي للكتاب. 11

المبحث الثالث: دراسة إشكالية الكتاب ودلالة العنوان..... 16

الفصل الثاني **20**

دراسة تحليلية للكتاب. **20**

المبحث الأول: تحليل مقدمة الكتاب. 21

المبحث الثاني: تحليل فصول الكتاب. 29

المبحث الثالث: تقييم الكتاب 59

خاتمة: **67**

ملحق **69**

قائمة المصادر و المراجع: **73**

الفهرس: **75**